

الوعي

العدد (١٦٣) - السنة الرابعة عشرة - شعبان ١٤٢١هـ - تشرين الثاني ٢٠٠٠م

تحري
الرأي الصواب

يا أُمَّةَ الإِسْلام:
فلسطين والأقصى

صرخة الحجارة ...
لعنة على الحكام

الرِّبَا
جريمة كبرى (٢)

(قصيدة)

حق العودة
والتعويض
شرعياً وسياسياً

توبة مُسالَم

تصدر مرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

إلى السادة الكتاب	اقرأ في هذا العدد (١٦٣)	المراسلات
• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعج» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.	□ كلمة الوعي: صرخة الحجارة ... لعنة على الحكام ٢	ألمانيا N. Abdallah Postfach: 301513 D 10749 Berlin Germany
• لا تفسد «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.	□ يا أمة الإسلام: فلسطين والأقصى يستعرجان فهل من مجيب؟ ٥	ثمن النسخة
• لب «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.	□ البيعة الشرعية لا تكون إلا للخليفة ٧	لبنان : ١٠٠٠ ل.ل. ألمانيا : ٢ مارك أمريكا : ٢.٥٠ دولار أمريكي كندا : ٢.٥٠ دولار كندي أستراليا : ٢.٥٠ دولار أسترالي بريطانيا : ١ جنيه إسترليني السويد : ١٥ كرون سويدي الدانمرك : ١٥ كرون دانمركي بلجيكا : ٥٠ فرنك بلجيكي سويسرا : ٢ فرنك سويسري ألمانيا : ٢٠ مارك باكستان : دولار أمريكي تركيا : دولار أمريكي اليمن : ٤٠ ريالاً
• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتفرجها.	□ محاولة التقريب بين الإسلام والكفر ١٠	
• جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.	□ مع القرآن الكريم: الربا جريمة كبرى (٢) ... ١٤	
	□ أحوار المسلمين في العالم ١٧	
	□ تحري الرأي الصواب ٢١	
	□ "حق العودة والصويح" من الناحية الشرعية والسياسية ٢٩	
	□ رسالة من قارة مسلمة إلى أعيان المغرب ٣١	
	□ توبة مُسلم (قصيدة) ٣٣	
	□ كلمة أخيرة: دولة تلاشي في لحظات !! ٣٥	

عناوين المراسلين

اليمن
جمال أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أمريكا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Denmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2P0

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

صَرَخَةُ الْحِجَارَةِ .. لَمْعَةُ عَلَيِ الْحَكَامِ

إن ما جرى ويجري في فلسطين اليوم من شجاعة فائقة للمسلمين بصدورهم وحجارتهم في مواجهة يهود بدباياتها وصواريخها ومدافعها وطائراتها، قد كشف أمرين متلازمين: حقيقة جريمة المفاوضات التي خاضها عرفات وزمرته مع يهود، معترفين بكيانه، ومحاولين التعايش معه بكل ما أوتوا من قوة، ومقرين له بالسلطان والسيادة على معظم فلسطين... ثم إنهم لا يزالون يعدّون (خضوع) اليهود لاستمرار المفاوضات معهم (والانصياع) للقرارات الدولية التي أوجدت يَكَنَ يهود، يعدون ذلك مطلباً مهماً وإنجازاً متقدماً... ولم تقنعهم كل تلك المجازر التي حدثت بأن يتجهوا إلى الرشد والصواب، فيعلموا أن فلسطين، كل فلسطين، أرض مباركة رواها المسلمون بدمائهم، وأنها جريمة كبرى أن يفرط في شبر منها، أياً كان هذا الشبر، في المسجد الأقصى الذي أسرى الله برسوله إليه، أو في أقصى بقعة من فلسطين، جنوبها وغربها وشمالها وشرقها، سواء بسواء.

أما الأمر الثاني الذي كشفتته هذه الأحداث، فهو عورات الحكام في بلاد المسلمين، فقد جلسوا في مقاعد المتفرجين على ما يدور ويجري، لا يحركون جيشاً لقتال ولا طيرة لغارة أو هجوماً بقذيفة أو صاروخ، في الوقت الذي يرون فيه دماء المسلمين تسيل من الأطفال والنساء والشيوخ، وهي تسفك صباح مساء بشتى أصناف الآلة العسكرية لليهود.

لقد فقدوا الحياء والإحساس، وجسدوا بمواقفهم تلك مقولة إنهم حماة كيان يهود المسخ، يدفعون عنه الأذى، ويدودون عنه وينافحون، لا يستحيون من الله ولا من عباد الله.

إنها لإحدى الكبر أن لا تكفي الدماء الزكية التي سالت على تراب الأرض المباركة الطهور، أن تعيد لهذين الصنفين من البشر، السلطة والحكام، شيئاً من إحساس أو شيئاً من حياء. ألم تكف هذه الدماء أن تقنع سلطة عرفات أن الاعتراف بكيان يهود جريمة وأن التفاوض معه خيانة؟ أليس من عجائب الدنيا أن تناشد السلطة المجتمع الدولي، وعلى رأسه كليتون، أن يتدارك الأمر حفاظاً على استمرار (العملية السلمية) وخشية (تعميق الجراح والكراهية) بين الفلسطينيين واليهود؟ ثم متى جاءت مناشدتهم تلك؟ إنها بعد قصف يهود للمدن الفلسطينية بالطائرات والصواريخ!

ثم ألم تكف هذه الدماء الزكية التي سفكت على أيدي قتلة الأنبياء وإخوان القردة والخنازير، أن تحرك شيئاً في الحكام ليفكوا القيود عن جيوش المسلمين الرابضة في مواقعها، فتتحرك لنصرة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين؟ إن الحكام يقولون إنهم لا يستطيعون قتالاً ولا يملكون خياراً إلا هذا السلام المزعوم، ويكتمون حقيقة الأمر التي يعرفها القاصي والداني، أنهم يأتزمون بأمر رؤوس الكفر، فلا تظهر قوتهم وجبروتهم

إلا على شعوبهم، عليها يصولون ويجولون، وهم أمام أعداء الله يهود أذلاء خانعون.

إن المسلمين أمة مجاهدة لا تعجزها شراذم يهود، الذين قال الله فيهم: ﴿وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾ الله سبحانه يقول إنهم لا يستطيعون ثباتاً في قتال أمام المسلمين بل يولون الأدبار، وهؤلاء الحكام ينعمون بأنهم لا يستطيعون قتال يهود، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

إن السلطة تدعو إلى لجنة تحقيق لكشف المسؤولية في المجازر على من تقع! كأن الأمر مجهول أو مختبئ وراء جدار يحتاج إلى من يكشفه، والحكام يدعون إلى مؤتمر قمة يروحون إليه ويجيئون ويرفعون عقيرتهم بالصباح كفارغ بندق خال من المعنى ولكن يفرقع.

إن الأمر لا يحتاج من السلطة سوى أن تقلع عن اعترافها بكيان يهود وإنهاء مهزلة المفاوضات إلى الأبد. وهو كذلك لا يحتاج من الحكام إلا أن يحركوا جيوش المسلمين للقتال، هذا إن كانوا يسمعون أو يبصرون أو يعقلون. أما تسخين الأجواء لتحسين شروط المفاوضات، والتلاقي في المؤتمرات، وأما اتخاذ تلك الدماء الزكية تكأةً لتنفيذ المؤامرات، فإن هذا كله جريمة وأية جريمة توجب اللعنة على صاحبها والخزي والهوان.

إن جرائم السلطان والحكام قد وصلت حداً فظيعاً لدرجة أنهم يتآمرون ويتواطأون مع أميركا واليهود لسفك الدماء الزكية الطاهرة كطريقة لترويض أهل فلسطين للقبول باتفاقياتهم الخيانية... لقد قادتهم أميركا إلى شرم الشيخ والدماء لم تجف بعد بل لا زالت تسيل، ثم فرضت عليهم التداعي لمؤتمر قمة، بعد أن وضعت لهم جدول أعماله في مؤتمر شرم الشيخ، ليتخذ المؤتمر الإجراءات اللازمة لتنفيذ الاتفاق النهائي مع يهود، بعد أن مهدوا الطريق لمؤتمراتهم الخيانية بالتسخين الدموي للأجواء، بدل أن تكون هذه الدماء الزكية طريقاً للقضاء على كيان يهود وإعادة فلسطين إلى ديار الإسلام.

إننا نهيب بالجيوش أولي القوة أن يتحركوا لإنقاذ الأمة من تسلط هؤلاء الظلمة المجرمين على رقابها، الذين عطلوا أحكام الإسلام وذروة سنامه، وتآمروا على مسرى نبيه مع أعدائه، وأن يكونوا جيشاً إسلامياً في دولة إسلامية، تعيد العزة للإسلام والمسلمين، فإنهم أهل القوة ومسئوليتهم أعظم من غيرهم، فليكونوا أهل نصرة كما كان الأنصار في المدينة، فالأمر عظيم والخطب جسيم.

إن القوة التي بيد هذه الجيوش إما أن تبوئهم مقعد صدق عند ربهم إن استعملوها في نصرة دين الله، وقتال أعداء الله، وإما أن توردهم مورد التهلكة إن رضوا أن يستمروا حماة لهذه الأنظمة الظالمة أو سكتوا على هذه الأوضاع الفاسدة.

فالله الله في دينكم، يا أهل القوة، الله الله في أمتكم، إنها تتطلع إليكم لإنقاذها من مآسيها، ومن تسلط الظلمة على رقابها سبب بلاتها وأس دائها... إنها تدعوكم لتخليصها من تحكم الكفار المستعمرين في مصائرهم، ومن اغتصاب اليهود للأرض المباركة ومسرى نبيها.

إن الشدائد محك الرجال، والجنة حفت بالمكاره، فإلى عز الدنيا والآخرة ندعوكم ﴿والله معكم ولن

يا أمة الإسلامِ فلسطينُ والأقصى يُستَصْرخان

فهل من مُجيب ؟!

إنه لمّا يحز في النفس أن نتداعى للكتابة وللخطابة نتسابق من خلالها لبث الحزن والأسى وإظهار العطف والشفقة على إخواننا المسلمين في الأرض المباركة. ونتسابق كذلك للشجب والاستنكار ولعن يهود المجرمين الذين يسفكون دماء المسلمين. إنه لمن المحزن أن نتداعى للكتابة وكلنا يعلم أن كل أساليب الفصاحة والبيان لن تعيد العزة للمسلمين في الأرض المباركة؛ ولن تحررها؛ ولن ترهب يهود...

لقد كان الواجب يقتضي منا أن نتداعى في مثل هذا الوضع للالتحاق بالجيش الزاحف لفلسطين لقتال يهود والقضاء عليهم واستئصالهم من جذورهم بضربات تنسيهم وساوس الشيطان، حتى يعلم العالم أجمع أن وراء مسلمي فلسطين ووراء المسجد الأقصى أمة قوية عزيزة ترد كيد المعتدين وتزلزل أركانهم وتشرد بهم من خلفهم.

إن ما يقترفه اليهود في الوقت الحالي من مجازر تجاه إخواننا المسلمين في فلسطين، ما كان لهم أن يفعلوها لو كانوا يعلمون أن حاكماً واحداً في بلاد المسلمين يتصدى لهم ويلحق بهم الأذى؛ كما ألحقوا ويلحقون بإخواننا المسلمين في الأرض المباركة. لو كان يهود يعلمون ذلك لما صنعوا ما صنعوا!!

ولكن كيف وقد عطل الجهاد بل وقرر الحكام في بلاد المسلمين إلغائه في أحد مؤتمراتهم الخيانية دون أن يستحيوا من رب العزة جل جلاله ودون أن يستحيوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فتجراً يهود وزادوا في القتل والتعذيب والتشريد وتهشيم وتكسير العظام وقتل الأطفال العزل بدم بارد. دون أن يحسبوا حساباً لأحد ولا يقيموا وزناً ولا يتوقعوا عقاباً.

ولا أدل على ذلك من أن زيارة الكافر شارون إلى المسجد الأقصى تمت ووفود المفاوضات السلمية الخيانية تجتمع بين الطرفين (يهود - السلطة الفلسطينية المتآمرة) وجهاً لوجه، وهم يتبادلون ويتجادبون أطراف الحديث. وذلك لأن يهود لا يحسبون لهم حساباً ولا يقيمون لهم وزناً.

إن اليهود يدركون الوقائع المؤلمة في هذه المنطقة، ولذلك لا يستغرب وصف حكام يهود احتجاجات وشجب واستنكار حكام البلاد الإسلامية بأنها زوبعة أو غبار لا تلبث أن تزول.

إن قضية فلسطين هامة وقضية المجازر التي ترتكب حالياً والمسجد الأقصى بخاصة لا تحل بالتوسل
لأميركا والأمم المتحدة ومجلس الأمن لإيجاد ضغط على يهود لتسوية القضية. وليس في تقديم التماس من
الحكام إلى يهود عليهم يعودون عن جرائمهم ومجازرهم وقراراتهم.

إن حل القضية الفلسطينية والمجازر الحالية ومسألة بيت المقدس وعلى رأسها المسجد الأقصى، لا
تحل في تعليق المفاوضات السلمية الخيانية لحفظ ماء الوجه!! - كما فعلوا - ثم يعودون إلى ما بدأوا بعد
زوال العاصفة وهدوئها. وليست في تصعيد وتأزيم المواجهات لجمع مسؤولين كبار من السلطة المتآمرة مع
مسؤولين كبار من يهود لحل القضية.

قضية فلسطين والمجازر الحالية ومسألة بيت المقدس أبعد من ذلك...، الموضوع أن يهود أعداء
الله ورسوله احتلوا بلداً من بلاد المسلمين ثم ارتكبوا المجازر وشردوا أهله مرات ومرات، وهم لا يزالون
يشردون ويقتلون ما داموا موجودين ككيان، إنهم أس الداء وسبب البلاء ما لم يقضَ عليهم ككيان،
فالمجازر ستستمر والقتل والتهجير والاعتقال وتهويد بيت المقدس سيستمر.

العلاج هؤن يُقضى على كيان يهود؛ وغير ذلك ليس علاجاً؛ بل هو خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين... إن
رصاصه واحدة تطلق على يهود تبعث الدفء إلى أجساد المصابين وأهالي الشهداء أكثر من الدفء الذي
تبعثه نار تؤجج أمامهم. وإن جيشاً يزحف لتحرير واسترجاع متر واحد من الأرض المباركة التي يحتلها يهود
يشفي قلوبهم أكثر مما تشفيه أدوية الحكام. المتآمرين على المسلمين. والمنظمات الدولية. وإن صيحة تنطق
الله أكبر ممزوجة بقفزة مدفع أو صاروخ تطلق على مواقع العدو تُحيي قلوبهم أكثر آلافاً وآلافاً مما تحييه
حناجر المذيعين والخطباء والمنشدين والكتاب.

إن قضية المجازر الحالية والمسجد الأقصى تبدأ وتنتهي حيث تبدأ وتنتهي قضية فلسطين... بدأت منذ
اللحظة الأولى التي صفع الخليفة عبد الحميد الثاني هرتسل في محاولته لإيجاد موطن قدم لليهود في فلسطين،
وأجابه المقولة المشهورة: «إن فلسطين ليست ملك يميني بل ملك الأمة الإسلامية، وإذا مزقت دولة الخلافة
يوماً فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، أما وأنا حي فإن عمل الموضع في بدني لأهون علي
من أن أرى فلسطين قد بترت من دولة الخلافة العثمانية، من الممكن أن تقطع أجسادنا ميتة، وليس من
الممكن أن تشرح ونحن على قيد الحياة».

إن الذين يفرقون بين حيفا والخليل وبين يافا ونابلس وبين اللد وجنين وبين ما احتل في عام ١٩٤٨م
وما احتل عام ١٩٦٧م،

والذين يعطلون شرع الله ويعطلون الجهاد. ذروة سنام الإسلام . ،

والذين يحرفون الكلم من بعد مواضعه فبدل قوله تعالى: ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من
حيث أخرجوكم﴾ يقولون: «فاوضوهم وساوموهم وسالموهم». وبدل قوله تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله

بأيديكم» يقولون: «تنازلوا عن كل كل الأرض مقابل أن ينسحبوا من بعض بعض الأرض».

والذين بدل أن يقتلوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا حربه أمر فزع إلى الصلاة يناجي ربه ويطلب العون منه ويجاهد عدوه حتى ينتصر عليه دون أن تلين له قناة أو تضعف له عزيمة، بدلاً من ذلك إذا حزبهم أمر فزعوا إلى أميركا والأمم المتحدة لعلها تجد لهم حلاً، وهم يعلمون ويدركون أن الذي أنشأ دولة يهود في فلسطين هم أولئك، وهم الذين ما زالوا يمدونها بالمال والسلاح والرجال.

كل هؤلاء في وادٍ ومسلمو فلسطين في وادٍ آخر، حتى وإن ملأوا الدنيا ضجيجاً، وإن بحث أصواتهم شجباً واستنكاراً، وإن ذرفوا الدموع الغزيرة عليهم، وإن زعموا وأقسموا أنهم من بني جلدتهم.

قد يقول قائل إننا لا نستطيع قتال يهود، فلا أقل من أن نستغل الرأي العام العالمي والقرارات الدولية علها توجد حلاً للقضية.

والجواب إن في هذا بعداً عن الحقيقة وأي بعد، فنحن قادرون على قتال يهود إن عزم حكام البلاد الإسلامية. نحن أمة مجاهدة غرس الجهاد في أعماق أعماقها. أما الرأي العام العالمي فلا يقيم وزناً لضعيف ولا ينصر مضيقاً لحق، وأما القرارات الدولية فحيث كانت فيها مصلحة لليهود طبقت، وحيث لم تكن ضربت عرض الحائط، والشواهد على ذلك كثيرة مستفيضة وهي ماثلة للعيان.

لقد برح الخفاء وكشف الغطاء والأمجد لا هزل والقضية تحتاج عزمًا وحزمًا والأفعال تصدق وتكذب الأقوال، وأنا أقول:

إلى الدول العربية والسلطة الفلسطينية أقول:

إن من أحب مسلمي فلسطين وأحب نصرتهم قطع وألغى مهزلة المفاوضات دون عودة أو رجعة وكفّر عن سوء ما صنع بالاستئناف الخالص الصادق لحالة الحرب الفعلية مع يهود ولا ينفع غير ذلك.

والى الأمة الإسلامية التي أنا منها أقول:

لم يبقَ عذرٌ لمعتذر ولا حجة لمحتج فإن المصيبة قد عمت والذل قد استفحل ويهود يجسون نبض الأمة بمجازرهم المتتالية المتعمدة، فإن صمتت عن فعلتهم سارعوا إلى ما هو أعظم وأعظم. هذا كان شأنهم منذ أول خطوة بدأوها في فلسطين ثم أصبحت الخطوة خطوات ثم كانت دولة وعلى الأمة أن تبادر لتدارك ما فات قبل فوات الأوان فتحقق عزتها وترد كرامتها بإعادة حكم الله إلى الوجود وتحرك الجيوش عبر الحدود والوقوف وقفة صلبة أمام كل حاكم يعارض ذلك، وإلا فسيكون لسان حالها يقول: «أنج سعد فقد هلك سعيد».

والى كل من أطلق طلقة أو ألقى حجراً على المجرمين اليهود أقول:

إحرصوا على الأجر الذي حصلتم عليه بما صنعتكم ولا يخدعنكم كلام معسول ممن رضي أن يفاوض عدوه ويتنازل له عن معظم أرضه وباع دينه بعرض من الدنيا قليل.

والى جرحانا وأهالي شهدائنا أقول:

إنكم لستم أول من جرح وقتل في سبيل الله فقد سبقكم بذلك آلاف مؤلفة من المسلمين الأبرار وعلى رأسهم صحابة رسول الله ومسلمو الشام وبيت المقدس إبان الحروب الصليبية، ولكن كل أولئك عادوا إلى البلد الحرام وعادوا إلى فلسطين والأقصى مقاتلين في سبيل الله محطمين أعداء الله فاتحين.

وتلك سنة تحتذى وطريقة تتبع، فليس غير القتال في سبيل الله طريقاً للمسلمين للعودة إلى فلسطين، وليلقوا من وراء ظهورهم هزال المفاوضين وكيد المنظمات الدولية الحاقدة على الإسلام والمسلمين وفساد القرارات الدولية وإفسادها، وليكفوا عن مخاطبة الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية. فليس ذلك يضمن أو يغني من جوع.

واعلموا أن لكم إخوة في بلاد المسلمين ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم لن يهدأ لهم بال حتى يتحقق زحف جيش المسلمين إلى فلسطين والأقصى مكبرين مهللين. لو كان للمسلمين خليفة يجمعهم لما جرأت دولة على إهانة مسلمٍ وإن كان في أراضيها ناهيك عن قتله بدم بارد.

ولما جرؤ كائن من كان يزعم أنه ينتسب إلى هذه الأمة الكريمة أن يستنكر قتل يهودي محارب وهو يعلم أننا في حالة حرب فعلية مع يهود؛ وأن دمائهم وأموالهم هدر، وأنهم صنعوا في فلسطين وفي لبنان وما زالوا من المجازر تفوق حتى طبائع المجرمين.

إن قضايا الأمة العظام تستأهل كلمة حق وقول حق وفعل حق يدوي في الأرض عله يصعق خائناً أو يوقظ نائماً أو يعيد العقل لمضبوع □

رامي بن عبد الله

البيعة الشرعية لا تكون إلا للخليفة

إن الظاهر والذي لا خفاء فيه عند كل ذي لب وبصيرة وفقه من المسلمين أن البيعة مرتبطة ارتباطاً حتمياً بالخلافة حيث لا خلافة لأحد إلا بالبيعة، فهي الطريقة الوحيدة الشرعية في إيجادها، والأدلة على ذلك كثيرة مستفيضة، فمن ذلك ما روى الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي ولكن ستكون خلفاء فتكثر، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول فإن الله سائلهم عما استرعاهم». ومن طريقه أيضاً: قال رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»، وقال: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه الآخر» إلى غير ذلك. وكذلك فعل الصحابة رضي الله عنهم بعد موت النبي ﷺ دون إنكار من أحد منهم على ذلك، فقد صار أبو بكر الصديق خليفة بالبيعة ومن بعده كذلك عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.



فهذا كله يدل دلالة واضحة على أنه لا يصبح أحد خليفة أو إماماً أو حاكماً للمسلمين إلا ببيعتهم له لأنها الطريقة الشرعية في تنصيب الخليفة. فإن قيل بأن النبي ﷺ قد بويع ولم يكن حاكماً بعد ولم تكن له دولة وذلك في بيعة العقبة الأولى والثانية وهو في مكة قبل الهجرة إلى المدينة وقبل إقامة الدولة فيها، فلم حصرتم البيعة في الخلافة فقط؟ والجواب على ذلك:

أولاً: إن بيعة العقبة الأولى هي بيعة على الإسلام كما جاء في كتب السيرة، لا بيعة حكم ولا مجرد بيعة، وهي خاصة بالنبوة حيث لا يحق لأحد أن يطلب من الناس أن يبايعوه على الإيمان والإسلام إلا إذا كان نبياً موحىً له من الله عز وجل، وبما أن الوحي قد انقطع بعد موت النبي ﷺ فلا تنطبق على أحد بعده إلى يوم القيامة.

ثانياً: إن بيعته ﷺ للأَنْصار في العقبة الثانية كانت على اعتبار ما سيكون مستقبلاً من كونه سيصبح حاكماً وأميراً ورئيساً للدولة القادمة، فنصوص البيعة تنبئ بذلك، فقد روى أحمد والحاكم وصححه من حديث طويل عن جابر بن عبد الله يوم بيعة العقبة الثانية جاء فيه: «وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ولكم الجنة» وروى الإمام أحمد والبيهقي عن عباد بن الصامت يوم

بيعة العقبة جاء فيه: «وعلى أن نصره إذا قدم علينا يثرب فمنعه مما منع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة». وبما أن النبي ﷺ لا ينطق إلا بوحى من الله سبحانه في كل أمر من أمور الإسلام، عليه فإن إخباره عن نفسه لأهل العقبة بأنه سيكون الحاكم في المدينة وأن نصرتهم يريدونها ﷺ يوم يأتيهم يثرب، هو أمر قطعي بالمسبة لهم لا ظن فيه وهو حتمي الوقوع لأنه صدر عن نبي يوحى إليه، وإلا يكون الخبر قابلاً للكذب، وهذا ينافي العصمة، فقلوه: «إذا قدمت عليكم» للتحقيق أي حين آتيكم وأقدم عليكم كقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾. لذا فإن قياس غيره عليه ﷺ في ذلك وأخذهم البيعة من الناس على اعتبار ما سيكون غير صحيح لأنه لا أحد من غير الأنبياء والرسل يستطيع أن يجزم بأنه سيكون هو الحاكم أو الخليفة مستقبلاً حتى نجيز له أخذ بيعة الحكم من الناس، فالأنبياء والرسل معصومون عن الكذب وينطقون بوحى الله عز وجل ولذلك وجب تصديقهم دون غيرهم من البشر فيما يبنون به.

ثالثاً: إن ما قام به النبي ﷺ من بيعة عقبة أولى وثانية هو فعل لا عموم فيه حتى يشمل غيره، فالعموم في الألفاظ لا في الأفعال كما هو مقرر في أصول الفقه، قال القشيري: «أطلق الأصوليون: أن العموم والخصوص لا يتصور إلا في الأقوال ولا يدخل في الأفعال». فيسقط الاحتجاج بذلك كله على أن بيعة غير الخليفة تجزئ صاحبها عند الله. بل لا بد أن تكون للخليفة الذي يطبق الشرع فقط لا أي خليفة، فلا يصح أن يصف الحاكم نفسه بأمر المؤمنين وبالخليفة وهو لا يحكم بالشرع كما في بعض بلدان العالم الإسلامي اليوم.

وإن قيل بأن النبي ﷺ قد بايع الأنصار قبل الدولة فيصح للجماعة أو الحزب أن يبايع أميره ولو لم يكن خليفة ولو لم تكن بيعة حكم بناءً على بيعة العقبة.

الجواب: أولاً: لا يصح الاستدلال بذلك لأن بيعة العقبة الثانية كانت خاصة لفئة معينة من الناس وهم أهل النصرة والمنعة والذين سبوا فيما بعد بالأنصار، ولذلك سميت بيعتهم بيعة الحرب، أما أفراد كتلته ﷺ فلم يثبت أنه بايع أحداً منهم قبل الدولة على الحكم أو على غيره فيما أعلم، والذي يؤكد أن البيعة كانت خاصة بأهل الحلقة والقوة والمنعة دون أهل الكتلة أنه ﷺ حينما هاجر إلى المدينة عسكر في بعض حرار المدينة، وأرسل من يعلم الأنصار بحضوره لا المهاجرين، فاستقبلوه استقبال الزعماء والحكام، فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أنس رضي الله عنه قال: فنزل نبي الله ﷺ جانب الحرة، ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا نبي الله ﷺ فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطمئنين قال: فركب نبي الله ﷺ ومعه أبو بكر وحفوا حولهما بالسلاح. وفي رواية ثانية له قال: حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر فكنا في بعض حرار المدينة ثم بعثا رجلاً من أهل البادية ليؤذن بهما الأنصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما، فقالت الأنصار: انطلقا آمنين مطاعين، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم.

ثم أمر آخر يبين بأن البيعة كانت لغير أفراد كتلته ما جاء في نصوص البيعة قوله عليه الصلاة والسلام: «أسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا» فواضح من السياق أن أصحابه ليسوا من أهل البيعة

والنصرة إنما أصحابه تلك الليلة هم أهل كتلتهم وهم الذين يحتاجون إلى النصرة والمنعة مع النبي ﷺ فلا يصح أن تطلب النصرة ممن يحتاجها أو يفقدها ولذلك لم يطلبها النبي ﷺ إلا ممن يملكها ويقدر عليها وهم الأنصار رضي الله تعالى عنهم.

وبذلك لا يصح قياس عموم البيعة لعموم الناس على بيعة العقبة.

ثانياً: إن البيعة المجزئة والمبرئة والمسقطه للإثم هي بيعة الخليفة سواء أكانت بيعة انعقاد أم بيعة طاعة لقوله عليه الصلاة والسلام: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، فلفظ "من" في السياق من ألفاظ العموم، يعني أن هذه البيعة مطلوبة من كل الناس وقد ثبت بمجموع الأدلة أن البيعة المطلوبة من كل الناس هي بيعة الخليفة وخصوصاً بيعة الطاعة.

وأيضاً فإنه وإن كان لفظ "بيعة" في السياق لفظاً مشتركاً إلا أنه يمكن أن يكون في السياق إضمار أي: ومن مات وليس في عنقه بيعة لإمام مات ميتة جاهلة. والإضمار مقدم على الاشتراك كما هو مقرر في أصول الفقه.

وأضف إلى ذلك أيضاً أن لفظ البيعة في كثير من الأدلة اقترن بالخليفة واشتهر ذلك عند المسلمين، وهذا نقلٌ لها من معناها المشترك إلى المعنى المفرد والنقل مقدم على الاشتراك أصولاً.

أما بيعة أفراد الجماعات والأحزاب لأمرائهم، فإنه وإن جاز ذلك على اعتبار معنى البيعة لغةً: العهد، فيمكن أن يتعاقد ويتعاهد رجل لرجل على أمر ما، إلا أنها ليست البيعة المفروضة على الأمة القيام بها لأنها ليست لخليفة يطبق الشرع يموت تاركها ميتة جاهلية.

وأما بالنسبة لما نسمعه ونشاهده في وسائل الإعلام من بيعة يأخذها حكام هذا العصر من شعوبهم أو البطانة من حولهم فإنها بيعة باطلة ولا تجزئ عن البيعة الشرعية المطلوبة في النصوص الشرعية وفي إجماع الصحابة كما أثبتناه آنفاً. ويكفي لبطلانها أن هؤلاء الحكام لا يحكمون بالإسلام، وألفاظ البيعة التي أجمع عليها الصحابة في بيعة الخلفاء الراشدين هي على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما أن البيعة للخليفة توجب طاعته في غير معصية، وأية معصية أكبر من عدم الحكم بما أنزل الله، فكيف تكون لهؤلاء بيعة وطاعة؟

مما سبق يتبين أن البيعة الشرعية الواردة في النصوص، المفروضة على الأمة، المبرئة للذمة، والمسقطه للإثم، التي تنجي صاحبها من الميتة الجاهلية، هذه البيعة هي بيعة الخليفة دون سواه.

نسأل الله سبحانه أن يكرم هذه الأمة بأداء هذا الفرض العظيم، عودة الخلافة الراشدة، وبيعة الخليفة على كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ.

﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾ □

محاولة التقريب بين الإسلام والكفر

ظهرت في العصر الحديث مجموعة من الأصوات والدعوات التي تنادي وتسعى إلى الحوار بين الأديان، وامتزاج الثقافات، والتقاء الحضارات، سعيًا منها إلى محاولة التقريب بينها وبين الإسلام، وإلى إظهار أن الإسلام يستوعب ولا يخالف تلك الأديان والثقافات والحضارات، وأنه يلتقي معها بقواسم مشتركة؛ إما في عقيدة الإيمان بالله، وإما في شكل النظام الذي اعتبروه ديمقراطيًا على سبيل التأويل لحكم الشورى في الإسلام ليصلوا بذلك إلى انتصارهم في الدفاع عن الإسلام الذي اعتبروه متهمًا ونهضوا للدفاع عنه عندما هوجم في كثير من أفكاره وأحكامه، من مثل أنه قام وانتشر بالسيف والقوة، وأنه همجي رجعي في كثير من أحكامه كتعدد الزوجات وعقوبة القطع والرجم وغير ذلك.



وهذه الأصوات التي نهضت لهذه الدعوات منها ما كان حسن النية ومنها ما كان سيئ النية. إلا أن المحصلة لذلك واحدة فلا اعتبار هنا لحسن النية أو لسوءها لأنها في النهاية أدت إلى فهم الإسلام فهمًا يخالف كونه دينًا أنزله الله مهيمنا على كل الأديان وثقافة هي وحدها الثقافة المعتبرة شرعًا وحضارة لها تصوير معين للحياة تقوم على أساس فلسفة خاصة ومتميزة وتحدد وجهة نظر المسلم بحيث تميزه عن غيره بوصفه عبدًا لله لا يأخذ الفكر إلا منه ولا يسير سلوكه في الحياة إلا وفق أوامره ونواهيه، لأنه أخرج نفسه من داعية هواه حتى أصبح عبدًا صادقًا لله في عقيدته وسلوكه. لذلك كان لا بد من بيان واقع هذه الفكرة الخبيثة من وجهة النظر الشرعية وإبطال زيفها وبيان وجه الحق فيها:

أولاً: نظرة الإسلام إلى الأديان والعقائد الأخرى: إن العقيدة الإسلامية هي عقيدة واحدة بكلياتها وجزئياتها وما بني عليها وما تعلق بها، ولا يعتبر الإنسان مسلمًا إلا إذا آمن بكل ما طلب الإيمان به كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قال تعالى: ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ وإلا إذا آمن بالجنة والنار والنعيم والعذاب والجن والشياطين والأجل والرزق وغير ذلك من أمور العقيدة... وبالقضاء والقدر وعصمة الأنبياء والوحي، وعدم دخول الكافرين الجنة، ودخول المسلمين فيها وغير ذلك من الأمور التي بنيت على العقيدة أو تعلقت بها. وبغير ذلك يعتبر الإنسان كافرًا بعقيدة الإسلام سواء آمن بالله خالقًا كما هو الحال عند أهل الكتاب أو لم يؤمن كما هو الحال عند الشيوعيين والملاحدة قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ والعقيدة هي أصل الدين، (وقد ذهب الجمهور إلى أن الإسلام هنا بمعنى الإيمان) فتح القدير، وقال تعالى: ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة

من الخاسرين»، وقال: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه﴾ بمعنى مسيطرا عليه وناسخا له، وقال: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة﴾ (ومن) هنا للبيان، فهي تبين أن أهل الكتاب والمشركين كفار، قال في فتح القدير: المراد بـ (الذين كفروا من أهل الكتاب) اليهود والنصارى. من ذلك يتبين أن عقيدة الإسلام هي وحدها العقيدة المجزئة وهي وحدها التي يعتبر بها الإنسان مؤمناً وبغيرها يعتبر كافراً سواء أكان يهودياً أم نصرانياً أم شيعياً أم رأسمالياً أم غير ذلك من الأديان والعقائد.

لذلك فإنه من ناحية العقيدة الإسلامية لا يوجد تقارب بين الإسلام والكفر، ولا بين عقائد الإسلام وعقائد الكفر، لأن الكفر كله، سواء أكان يهودية أم نصرانية أم شيعية أم رأسمالية أم غير ذلك، ملة واحدة، لا فضل لإحداها على الأخرى، فكلها عقائد كفر من وجهة نظر الإسلام. وإنه أيضا لا تؤخذ العقائد بالقواسم المشتركة كالإيمان بالله خالقاً وكالنسبة إلى نبي واحد كإبراهيم عليه السلام، ومن هنا فإنه لا حوار بين الأديان ولا قواسم مشتركة بين الإسلام وغيره حتى ولو كانوا يؤمنون بالله خالقاً أو كانوا يشتركون مع غيرهم في الاعتراف بنبي معين، لأن الإسلام اعتبرهم بشكل صريح لا يقبل التأويل كفاراً، فأى حوار معهم فيما يتعلق بالعقيدة من أجل اختزالها أو من أجل اعتبار غيرها من العقائد إيمانياً هو مخالفة صريحة لمنهج القرآن قد يصل الداعي إليه للكفر إن اعتقد بهذه الدعوة.

ولكن ليس معنى ذلك أنه لا يجوز الحوار مع الكفار من أهل الكتاب وغيرهم من الرأسمالين والشيوعيين، بل إن دعوتهم إلى الإسلام فرض على المسلمين والحوار معهم على هذا الأساس واجب قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ وقال: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾. إلا أن هذا الحوار يجب أن يكون مبنياً على أساس متين هو دعوتهم للدخول في الإسلام وعدم التنازل عن شيء من العقيدة ولا من الأحكام حتى تتوافق مع عقائدهم وأحكامهم، قال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ وهذا يعني أن دعوتهم للإسلام واجبة فإن قبلوا به فهم مسلمون مثلنا وإن رفضوه فقد أقمنا عليهم الحجة بأنا مسلمون وأنهم كافرون ووجب علينا قتالهم حتى يقرروا بالجزية ويخضعوا لأحكام الإسلام.

ثانياً: الحاكمية لله وحده: لقد جاءت رسالة الإسلام عامة وشاملة لكل شيء، وأقام الله بها الحجة على العباد بحيث أمرهم باعتقاد عقيدتها وحدها وألزمهم بما ورد فيها من أحكام، وجعلها الأصل في فكر العباد وفي سلوكهم فلا يعتقدون إلا عقيدتها ولا يسيرون سلوكهم في الحياة إلا بأحكامها، وهذه الأحكام هي وحدها الملزمة دون سواها وهي المبرئة للذمة وهي المنجية عند الله، سواء أكانت هذه الأحكام متعلقة بالأفعال أم بالأشياء، قال تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ أي أن الله يعذب من بعث لهم رسولا وخالفوا

رسالته. وبما أن رسالة الإسلام هي خاتمة الرسالات وهي عامة لجميع البشر قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ وقال: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾ فإن الله يعذب كل من خالف رسالة الإسلام وهو تعالى لا يرضى إلا بأحكام شريعته.

هذه مسألة. والمسألة الأخرى هي أن الحاكم هو الله، أي أن الذي يصدر عنه الحكم هو الله، فلا حكم على الأفعال والأشياء إلا لله ولا حكم قبل ورود شرعه، وهذا يعني أن الحكم لا يعتبر حكماً شرعياً إلا إذا قام الدليل الشرعي عليه فالحاكمية لله وحده، قال تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله﴾ وقال: ﴿ألا له الحكم﴾ وقال: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ وقال: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ وقال ﷺ: «كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد» لذلك فإن الذي يملك صلاحية التشريع هو الله تعالى وليس لأحد غيره حق التشريع. وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين الذين فهموا واقع الأحكام الشرعية وكيف تعالج مشاكل الإنسان وأنها وحدها الصالحة لذلك دون غيرها، ولم يجعلوا للعقل البشري محلاً في التشريع سوى فهم النصوص الشرعية واستنباط الحكم الشرعي من خلاله. قال الآمدي في الإحكام: [اعلم أنه لا حاكم سوى الله تعالى ولا حكم إلا ما حكم به، ويتفرع عليه أن العقل لا يحسن ولا يقبح (...). وأنه لا حكم قبل ورود الشرع]. وقال البيضاوي: [الفصل الأول في الحاكم وهو الشرع دون العقل لما بينهما من فساد الحسن والقبح العقليين في كتاب المصباح]. وقال الأسنوي: [ولا نزاع في أن من صدر عنه الحكم بمعنى خطاب الله... الخ هو الله تعالى]. وقال عبد الكريم زيدان في كتاب الوجيز: [وعلى هذا فالحاكم أي الذي يصدر عنه الحكم هو الله وحده فلا حكم إلا ما حكم به ولا شرع إلا ما شرعه وعلى هذا دل القرآن وأجمع المسلمون]. وقال عبد الوهاب خلاف في علم أصول الفقه: [لا خلاف بين علماء المسلمين في أن مصدر الأحكام الشرعية لجميع أفعال المكلفين هو الله سبحانه سواء أظهر حكمه في فعل المكلف مباشرة من النصوص التي أوحى بها إلى رسوله أم اهتدى المجتهدون إلى حكمه في فعل المكلف بواسطة الدلائل والأمارات التي شرعها لاستنباط أحكامه]. وكل هذا وغيره الكثير ينفي أن يكون هناك أدنى شبهة تجيز أن يكون للبشر أدنى صلاحية وحق في التشريع. وبذلك يكون كل من أعطى نفسه أو غيره حق التشريع قنصب نفسه رباً من دون الله يشرع شرعاً غير شرعه ويحكم حكماً خلافاً لحكمه.

ومن هنا فإنه لا محل لفكرة الحوار ولفكرة الامتزاج بين الثقافات والتقاء الحضارات للخلاف الواسع بين الإسلام والكفر وللبعد الكبير بين من يجعل عقله محلاً لفهم الأحكام وبين من يجعل عقله محلاً للتشريع ووضع الأحكام، فالأحكام الشرعية تجعل للإنسان اتجاهات فكرياً مختلفاً لكل الاختلاف عن اتجاهات الفكر الآخر بحيث تجعله عبداً صادقاً لله يرجع إليه في كل أمور حياته، فالحلال عنده ما أحل الله والحرام ما حرم، أما غير الإسلام فإنه يقوم على أساس مخالف قطعاً ويجعل الإنسان عاصياً لله أو فاسقاً عن أحكامه أو كافراً به بالجملة.

ثالثاً: الديمقراطية كفر: لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الصحيحة، وهي المقبولة عند الله سبحانه وتعالى، وأن غيرها من العقائد هي عقائد كفر مرفوضة عند الله تعالى وعند المسلمين، وثبت أيضاً بشكل قطعي أن الحاكمية لله وأنه لا حكم قبل ورود الشرع، وأنه ليس لأحد أن ينصب نفسه مصدراً للتشريع ولا يقر تشريعاً ولا يرفض تشريعاً إلا إذا كان عنده دليل لإقراره أو لرفضه من أحد الأدلة المعتمدة، وأن مهمة العقل هي فهم التصور الشرعي ليس غير.

أما الذين ينادون بالديمقراطية ويعتبرونها من الإسلام أو هي الإسلام فإن مناداتهم هذه مردودة عليهم وهي إنما تدل على جهل فاضح أو خيانة لله ولرسوله فإن الديمقراطية تعني بكل بساطة أن الشعب هو مصدر السلطات وأن الإنسان هو الذي يضع نظامه وشريعته بنفسه، وهذه الفكرة هي فكرة خبيثة في منشئها فضلاً عن أن تكون خبيثة عند المسلمين.

إن الديمقراطية هي التي تمثل شكل النظام عند الغرب الذي يحمل فكرة فصل الدين عن الحياة ومنها فصل الدين عن الدولة كعقيدة، وهذه العقيدة تعني أن الدين ليس له أي علاقة في الحياة وفي الدولة، لذلك وجدت المجالس النيابية التي أعطيت حق التشريع نيابة عن الشعب عن طريق طرح مشاريع القوانين ثم التصويت عليها من قبل ممثلي الشعب في المجالس ثم إقرارها قوانين معمولاً بها في الدولة. وهذا الواقع فضلاً عن كونه فكرة غريبة عن المسلمين وفضلاً عن كونه باطلاً من أساسه لأنه يجعل التشريع من حق البشر وينافي كون الحاكمية لله كما سلف، فإنه فكر كفر يحرم أخذه وتطبيقه والدعوة إليه وذلك لأننا مأمورون أن نأخذ كل ما آتانا الرسول ﷺ وأن ننتهي عما نهانا عنه ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ولأن الشريعة الإسلامية قد جاءت كاملة وشاملة جميع الحوادث الماضية والمشاكل الحادثة وفيها الإمكانية لأن تكون علاجاً وتستنبط منها الأحكام لكل مشكلة وحادثة تقع في المستقبل لما تمتاز به النصوص من الأحكام الكلية والعامة وبناء كثير من أحكامها على العلة التي تجعل في النصوص إمكانية القياس. ومن جهة أخرى فإن الحكم بالديمقراطية هو حكم بغير ما أنزل الله وهو كفر وفسق وظلم.

لذلك فإن دعاة الديمقراطية من المسلمين هم دعاة لغير ما أنزل الله ودعاة على أبواب جهنم لأنهم بدعواهم هذه يدعون إلى ترك الأحكام الشرعية واتباع الديمقراطية التي هي من أنظمة الكفر فمن أجابهم لها قذفوه في النار.

رابعاً: الشورى في الإسلام غير الديمقراطية: الديمقراطية عند الغرب كما أسلفنا تعطي الحق للمجالس النيابية بالتشريع بحيث يصبح مشروع القانون قانوناً معمولاً به إذا صوت عليه أكثر أعضاء المجلس. وإنه عندما تفشت مفاهيم الديمقراطية بهذا المفهوم وبما فيها من إطلاق حريات الأفراد ونتيجة لديكتاتورية الأنظمة في بلاد المسلمين أصبح هناك خلط كبير عند كثير من المسلمين بين الديمقراطية كنظام للحياة وبين الشورى كحكم شرعي فرعي بحيث البسوا الديمقراطية ثوب الشورى وقالوا إن الشورى هي الديمقراطية والديمقراطية

هي الشورى، وأباحوا لأنفسهم حق المشاركة في تشريع القوانين في مجالس النواب اتباعاً لهذا الفهم، ولا يخفى على من عنده فهم في طريقة الإسلام في التشريع أن الديمقراطية هي غير الشورى وأن الشورى لا تمت إلى الديمقراطية بأدنى صلة وذلك لعدة أسباب منها:

١. أن الديمقراطية هي نظام الحياة عند الغرب وهي مذهبهم في تشريع القوانين الذي انبثق من عقيدة فصل الدين عن الحياة. أما الشورى فليست كذلك، بل هي حكم شرعي من الأحكام الفرعية التي تعالج بعض أفعال الإنسان والتي يمكن أن تبوب كباب أو كجزء من باب في الفقه. بينما نظام الحياة في الإسلام هو مجموع الأحكام التي تؤخذ من أدلتها الشرعية والتي انبثقت بمجموعها من العقيدة الإسلامية.

٢. إن الله قد أمر الرسول ﷺ أن يشاور أصحابه ومدح المسلمين بأنهم يتشاورون فيما بينهم قال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ وقال: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ بينما نهى المسلمين نهياً جازماً أن يكون نظام الحياة ونظام الحكم عندهم قائماً على الديمقراطية أو غيرها قال تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ وقال: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ وقال: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾.

٣. الديمقراطية تقوم على أساس أن رأي الأكثرية ملزم في جميع الأحوال ولا عبدة إلا برأي الأكثرية ولا يعتبر الحكم حكماً إلا إذا صوتت عليه الأكثرية، أما الشورى فإنها لا تقوم على هذا الأساس بل إنها لا تعبر رأي الأكثرية أي اهتمام في كثير من الحالات وذلك كما يلي:

أ. إذا كان الرأي المتشاور به حكماً شرعياً فإن العبرة فيه بقوة الدليل الشرعي بغض النظر عن الأكثرية أو الأقلية ودليل ذلك أن الرسول ﷺ قد أخذ ما نزل به الوحي ورفض غيره رفضاً قاطعاً في المسائل التي تتعلق بالتشريع من مثل حادثة الحديبية عندما قال: «إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري».

ب. إذا كان الرأي يدل على فكر في موضوع فإنه يرجح فيه جانب الصواب بغض النظر عن الأقلية أو الأكثرية وذلك مثل التعريفات كتعريف النهضة وتعريف الفكر وكمعرفة الموقف الدولي وكإعداد الخطط السياسية أو العسكرية وكالآراء العلمية والفنية وما إلى ذلك من الآراء التي تدل على فكر. والدليل على ذلك رجوع الرسول ﷺ لرأي الحباب بن المنذر في غزوة بدر الكبرى عندما قال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال الرسول عليه السلام بل هو الرأي والحرب والمكيدة. فقال: يا رسول الله: إن هذا ليس بمنزل ثم أشار إلى مكان فما لبث الرسول أن قام ومن معه وتبع رأي الحباب.

ج. إذا كان الرأي يرشد إلى القيام بعمل من الأعمال فإنه يرجح فيه رأي الأكثرية بغض النظر عن الصواب والخطأ كمقاتلة الأعداء داخل البلاد أو خارجها وكالمشاريع التي تريد الدولة إقامتها كمشاريع الري وحفر الآبار وبناء الطرق والجسور وإقامة سكك الحديد وفتح المطارات وغير ذلك من الأعمال. ودليل ذلك فعل الرسول

عندما نزل عند رأي الأكثرية في غزوة أحد وخرج إلى خارج المدينة مع انه يرى خطأ هذا الرأي ويرى أن الصواب خلافه وكذلك كان كبار الصحابة يرون خلاف هذا الرأي إذ كانوا يرون رأي الرسول في البقاء في المدينة ومع ذلك عمل الرسول بهذا الرأي وهو الخروج خارج المدينة لأنه رأي الأكثرية.

خامساً: نتيجة البحث بناءً على ما تقدم فإن العقيدة الإسلامية تعتبر غيرها من العقائد أنها عقائد كفر، وأن الحاكمية لله، وأن الديمقراطية نظام كفر، وأن كون الشورى تختلف كل الاختلاف عن الديمقراطية، ولذلك فإنه لا يمكن للإسلام والكفر أن يلتقيا جملة وتفصيلاً. وبالتالي لا يمكن تقريب الإسلام للكفر، وأن الداعين لهذا التقريب ما هم إلا كباسط كفيه إلى الماء ليلبغ فاه وما هو ببالغه. وهم بهذه الدعوة إنما يضربون بأفكار الإسلام عرض الحائط، ويلهثون وراء الغرب الكافر الحاقداً على الإسلام والمسلمين ليحل لهم مشاكل حياتهم، ويصدر لهم فكره، وثقافته، وحضارته، ووجهة نظره في الحياة، ويحشون بهذا عقولهم، وعقول أبنائهم، حتى إذا ما أخذوا عنه كل شيء أصبحوا عاجزين أن يكونوا مثله، وعاجزين على أن يعودوا لفكرهم وحضارتهم، فظهروا بذلك بمظهر متناقض، لا هو إسلام، ولا هو كفر، ولا هم مسلمون، ولا كفار، ما أوجد التناقض والاضطراب عند المسلمين بشكل عام في جميع أنظمتهم، فإن منهم من يعتبر النظام الجمهوري من الإسلام، ومنهم من يعتبر الملكية هي من الإسلام، ومنهم من تجرأ أكثر من ذلك واعتبر أن الإسلام والعلمانية توأمان... حتى أصبح كل سلوك، سواء أكان موافقاً للإسلام أم غير موافق، له تبريره وله مقاصده، وظهر مؤخراً ما يسمى بقراءة النص، بمعنى أن النصوص الشرعية تفسر بحسب ما يريد قارئها، ما أفرز أنواعاً شاذة من الفقه كفقه الموازنات، وفقه المصالح، وفقه الحوار، ثم في النهاية فقه التقريب، حتى أقيمت لمثل هذه الأنواع من الفقه مجامع لبست ثوب الإسلام وهي تقوم على أساس يخالف الإسلام كل المخالفة.

وهذا بدوره أدى إلى أن يفقد المسلمون شخصيتهم، ويلبسوا ثوباً غير ثوبهم جرياً وراء ما يريد الغرب أن يكون الإسلام وبأي شكل وأي مظهر يكون. وإنما مثلهم بذلك كمثّل الذي يلهث وراء الضيع، وهو يظنه أباه، ثم بعد أن ساقه إلى وكره شدخ رأسه، ثم أكل منه ما يؤكل، وتركه عظاماً، ورفاتاً تأكلها الديدان، وهوام الأرض، أو على الأصح تأكلها الأيام.

ونسأله جل وعلا السداد، والرشاد، ونسأله أن يغير هذا الحال إلى أحسن حال، إنه قريب مجيب □

مع القرآن الكريم:

الربا جريمة كبرى (٢)

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين (٢٧٨) فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون (٢٧٩) وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون (٢٨٠) واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (٢٨١)﴾ [البقرة].

=====

١. في الآية الأولى خطاب من الله سبحانه للمؤمنين أن يتقوا الله، أي يقوا أنفسهم عذاب الله بإفلاهم عن الربا.

ثم يبين الله سبحانه في آخر الآية أن الإسلام الذي تؤمنون به يوجب عليكم ذلك.

﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ خطاب للمؤمنين.

﴿اتقوا الله﴾ أي قوا أنفسكم عذاب الله.

﴿وذروا ما بقي من الربا﴾ أي اتركوا الربا الذي لم تقبضوه فلا تأخذوه بل رأس مالكم فقط، ومفهومه أن الذي قبضوه قبل التحريم لا يطالبون به.

﴿إن كنتم مؤمنين﴾ أسلوب في العربية لإثارة المخاطب وحثه على تنفيذ ما يطلب منه، فالخطاب بدأ للمؤمنين وانتهى بتذكيرهم أن الإسلام الذي آمنوا به يوجب عليهم ترك الربا، كما تقول لمن تريد إثارة نفسه (إن كنت رجلاً فافعل ذلك) وأنت مدرك أنه رجل، فكأنك تذكره برجولته وتقول له إن الرجولة توجب عليك فعل كذا.

٢. ثم يعد ذلك بيان وبلاغ من رب العالمين أنكم بين أمرين:

أ. أن تلتزموا أمر الله وتنبوا عن الربا ولا تعودوا إليه، فإن لكم رؤوس أموالكم دون رباً وتكونون بذلك لا تظلمون ولا تظلمون، فلا تظلمون غرماءكم بأخذ الزيادة ولا تظلمون من قبلهم فلا يردون إليكم رأس مالكم أو يماطلونكم به.

ب. أو تتيقنوا وتعلمون أنكم بأخذكم الربا تكونون في حالة حرب مع الله سبحانه ورسوله ﷺ. وهو تهديد عظيم لا كلي الربا وبيان بليغ لفضاعة جريمة الربا، ومن يقدر على حرب الله ورسوله؟! روي أنها لما نزلت قالت ثقيف: لا يد لنا بحرب الله تعالى ورسوله، وكانوا قد طلبوا رباهم إلى بني المغيرة

فيما أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: نزلت هذه الآية في بني عمرو بن عمير بن عوف الثقفي وأخوة له كان لهم رباً على بني المغيرة من بني مخزوم كانوا يدايتون بني المغيرة في الجاهلية، وبعد الإسلام طلبت ثقيف ما كان لهم من ربا على بني المغيرة وكان مالاً عظيماً، فقال بنو المغيرة: والله لا نعطي الربا في الإسلام وقد وضعه الله تعالى ورسوله ﷺ عن المسلمين. فعرف شأنهم معاذ بن جبل ويقال عتاب بن أسيد. وكان والياً من قبل رسول الله ﷺ بعد فتح مكة. فكتب إلى رسول الله ﷺ بذلك فأنزل الله تعالى الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا﴾ فكتب رسول الله ﷺ بذلك: "أن اعرض عليهم هذه الآية فإن فعلوا فلهم رؤوس أموالهم وإن أبوا فآذنههم بحرب من الله ورسوله" (١).

وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس. رضي الله عنهما. أنها لما نزلت قالت ثقيف المقولة التي ذكرناها أولاً: لا يد لنا بحرب الله تعالى ورسوله ﷺ.

٣. بعد أن بين الله سبحانه في الآية السابقة التحريم القاطع للربا وأن ليس لأهله إلا رؤوس أموالهم لا يظلمون ولا يظلمون، بعد ذلك ذكر الله سبحانه حالة تترتب على المطالبة برأس المال فقد يكون المدين في حالة إعسار ولا يستطيع دفع رأس المال الذي اقترضه من الدائن.

هذه الحالة عالجتها الآية الكريمة بإمهال المدين المعسر حتى يصلح حاله ويستطيع السداد، ثم يندب الله سبحانه الدائنين أن يصنعوا خيراً من الإمهال فيضيفوا له عفواً عن المعسر برأس المال أو جزء منه، وعندها يكون لهم حسن العاقبة في الدنيا والآخرة بما يحصلون عليه من خير وأجر.

ولقد كان المدين المعسر في الجاهلية يباع أي يسترق بسداد دينه، فكانت رحمة الله سبحانه بهذا الإسلام العظيم أن يمهل المدين المعسر إلى يسار من أمره حتى يسدد دينه، ليس هذا فحسب بل حثّ الدائنين على الصدقة على المعسر زيادة على الإمهال بوضع دينه كله أو بعضه عنه فالحمد لله رب العالمين. ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ كان هنا تامة أي إن وجد مدين معسر فأمهله حتى يصبح في يسر يستطيع معه السداد.

﴿عسرة﴾ أي ضيق الحال من جهة عدم المال ومنه جيش العسرة.

﴿ميسرة﴾ من اليسر واليسار أي وجود مال.

وبإيجاز كان تامة يكون الإمهال ليس خاصاً في مدين الربا فقط عند مطالبتة برأس المال إن كان معسراً بل في كل مدين ما دام معسراً فيمهل إلى اليسر.

ولو كانت خاصة بالمدين في رأس مال الربا فقط وليس في كل مدين لكانت الآية (وإن كان ذو عسرة) وفي هذه الحالة يكون اسم كان ضميراً عائداً على المدين المطالب برأس مال الربا، ولكن الآية ليست كذلك بل ﴿وإن كان ذو عسرة﴾ أي إن وجد مدين معسر وهذه تنطبق على كل مدين وصفه أنه معسر.

وهي وإن نزلت في الذين يتعاملون بالربا إلى أن جاء الإسلام فأبطله وأوجب رأس المال وحرّم الربا كما قال الكلبي في روايته إنها نزلت حين قالت بنو المغيرة لبني عمير: نحن اليوم أهل عسرة فأخرونا إلى أن ندرك

الثمر فأبوا أن يؤخروهم، فنزلت وهذه تكملة قصة الربا الذي كان بين بني المغيرة وبني عمير التي ذكرناها في تفسير الآية السابقة، أي أنها نزلت في المطالبة برأس مال الربا الذي كان بينهم.

إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب و﴿ذو عسرة﴾ لفظ عام فهي في سياق الشرط، ولذلك فهي تنطبق على إمهال كل مدين معسر سواء أكان في رأس مال الربا أم في غيره.

﴿فنظرة إلى ميسرة﴾ الفاء داخلة على جواب الشرط ﴿وإن كان ذو عسرة﴾ ونظرة أي إمهال، وهي مبتدأ خبره محذوف أي فعليكم نظرة.

والإمهال هنا للوجوب وذلك لأن قوله تعالى بعده: ﴿وأن تصدقوا خير لكم﴾ يفيد أن الأمر الأول ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ هو على الوجوب وذلك بدلالة ذكر ﴿تصدقوا﴾ بعده وذلك لأن الأمر بشيء ثم اتباعه بتطوع في جنس هذا الشيء يكون قرينة على أن الأمر الأول للفرض كأن تقول (اكتب هذه الصفحة ثم تطوع بأخرى) فإن ذلك يعني أن الأمر الأول (اكتب هذه الصفحة) على الإلزام أي فرض بدلالة التطوع بعده كما هو مثبت في بحث القرائن في الأصول. والصدقة على المعسر فوق إمهاله هي إعفاؤه من الدين أو جزء منه.

ولا يقال إن ﴿وأن تصدقوا﴾ يعود للإمهال، لا يقال ذلك لأنها عطف على وهذا يعني أنها زيادة عليه أي إمهال وشيء آخر كما تقول: أدّ الزكاة وتصدق، فالمطلوب أداء الزكاة وشيء زائد فوقها أي صدقة تطوع زيادة.

﴿إن كنتم تعلمون﴾ جواب (إن) محذوف، أي إن كنتم تعلمون الخير الكثير والأجر الكبير الذي أعده الله سبحانه لمن يفرج عن المعسر و يضع عنه شيئاً من دينه، فإنكم ستسارعون إلى ذلك وهذا هو تقدير جواب (إن) الشرطية المحذوف.

روى الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من سره أن يظله الله يوم لا ظل إلا ظله فلييسر على معسر أو ليضع عنه"^(٢).

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "من أراد أن تستجاب دعوته وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر"^(٣).

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال: قال رسول الله ﷺ: "من أنظر معسراً أو وضع عنه وقاه الله من فيح جهنم"^(٤).

ومن الجدير ذكره أن واقع المعسر الذي يجب إمهاله فيه بعض الآراء الفقهية والراجح لدى أنه الذي لا يملك فضل مال زائد عن حاجاته الأساسية وهي المأكل والملبس والسكن بالقدر الضروري، لأن أعسر فلان: افتقر، فالمعسر الفقير والفقير من لم يكن عنده مال يكفي حاجاته الأساسية فإن زاد فليس فقيراً وبالتالي ليس معسراً وعليه فيجب إمهاله ما دام ماله لا يزيد عن حاجاته الأساسية.

وليس المقصود بالمعسر الذي لا فضل مال لديه زائد عن حاجاته المعتادة، وحاجاته المعتادة هي

المتعلقة بعيشه المعتاد مثل سيارته وخادمه وملابسه المتنوعة وطعامه وشرابه المتعدد، وهذه أكثر من حاجاته الأساسية وهي المطعم المحافظ على حياته والملبس الساتر لعورته والمسكن الذي يأوي إليه، وأما تنوع طعامه ولباسه فبالقدر الضروري الذي يمكنه من العيش فإن ملك أكثر من حاجاته الأساسية كما ذكرنا من سيارة أو مسكن آخر أو أرض أو أي نوع من المال الزائد عن حاجاته الأساسية فإن مطالبته بالدين دون إمهال تجوز في مثل هذه الحالات.

وله أن يقيم الدعوى القضائية عليه ويتقاضى دينه من تلك الأموال.

٤. وهذه الآية الأخيرة تذكير من الله سبحانه لنا باليوم الآخر والرجوع إلى الله فيه والحساب والعقاب حيث الجزاء العادل، فمن قدم خيراً يجده خيراً ومن قدم شراً يجد شراً ﴿لا ظلم اليوم﴾ غافر/ آية ١٧ ﴿ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾.

﴿واتقوا يوماً﴾ أي قوا أنفسكم العذاب في ذلك اليوم بابتعادكم عن السيئات في الدنيا وإكثاركم من الحسنات.

ولعل الحكمة من وضع هذه الآية الكريمة بعد آيات الربا بيان عظم جريمة الربا وأن الربا يؤدي إلى غضب الله وإلى جهنم، ومن أراد أن يتقي غضب الله ﴿اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا﴾ ومن أراد أن يتقي عذاب يوم القيامة ﴿واتقوا يوماً﴾ ترجعون فيه إلى الله ﴿من أراد فليترك الربا الجريمة الفظيعة ولا يدخل في حرب مع الله سبحانه ورسوله ﷺ حتى يلقي في ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً، وهو عنه راضٍ سبحانه فيوفى أجره عند مليك عادل مقتدر. وهذه الآية هي آخر ما نزل من القرآن العظيم.

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: "آخر آية نزلت في القرآن ﴿واتقوا يوماً﴾ ترجعون فيه إلى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ قال ابن جريج: يقولون إن النبي ﷺ مكث بعدها تسع ليال وبدأ يوم السبت ومات يوم الاثنين. عليه الصلاة والسلام..

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: آخر ما نزل من القرآن كله ﴿واتقوا يوماً﴾ ترجعون فيه إلى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ وعاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الاثنين.

وأخرج ابن مردويه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: آخر شيء نزل من القرآن ﴿واتقوا يوماً﴾ ترجعون فيه إلى الله...﴿.

وذكر القرطبي قال: روى أبو صالح عن ابن عباس قال: "آخر ما نزل من القرآن ﴿واتقوا يوماً﴾ ترجعون فيه إلى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ فقال جبريل للنبي ﷺ: يا محمد ضعها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة"^(٥).

وذكر القرطبي في رواية أخرى أنه عليه السلام. قال: "اجعلوها بين آية الربا وآية الدين"^(٦).

ولا يتعارض هذا مع ما أخرجه البخاري عن ابن عباس: آخر ما نزل على رسول الله ﷺ آية الربا.

وما أخرجه أحمد عن عمر أنه قال: من آخر ما نزل آية الربا.

وما رواه ابن ماجة و ابن مردويه عن عمر أنه قال: من آخر القرآن نزولاً آية الربا، فإن الجمع بينها: إن آيات الربا نزلت ثم نزلت بعدها آخر آية وهي ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ فلا تعارض، ففهم الأحاديث على وجهها: آخر آية نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ ومن آخر ما نزل آية الربا كما ذكر ذلك صراحة في رواية الإمام أحمد وابن ماجة وابن مردويه.

وأما ما ورد في البخاري بلفظ: آخر ما نزل آية الربا فهي تحمل على الروايات الأخرى: من آخر ما نزل، وتفهم كذلك على أن آيات الربا نزلت ثم نزلت بعدها آية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا...﴾ فيصدق القول إن آخر ما نزل آية الربا وآية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا...﴾.

وخلاصة ما سبق أن آخر آية نزلت هي: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا...﴾ ووضعت بأمر رسول الله ﷺ في موضعها في القرآن الكريم بعد آية الربا وعلى رأس ثمانية ومائتين من القرآن الكريم □

[يتبع]

-
- (١) الدر المنثور: ١٠٧/٢، تفسير الطبري: ١٠٧/٣. (٢) مجمع الزوائد: ١٣٤/٤، ابن كثير: ٤٩١/١، الدر المنثور: ١١٤/٢، أحمد: ٣٥٩/٢.
(٣) أحمد: ٢٣/٢، الدر المنثور: ١١٣/٢. (٤) أحمد: ٣٢٧/١. (٥) تفسير القرطبي: ٣٧٥/٣. (٦) تفسير القرطبي: ٣٧٥/٣.

أخبار المسلمين في العالم

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سَلِّمُوا أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقُرُهُ»

. المغرب يفصل الدين عن الدنيا .

دعا عبد الكريم العلوي (وزير الشؤون الإسلامية في المغرب) إلى عدم استخدام المساجد لأهداف سياسية وقال في اجتماع للأئمة والخطباء في مدينة (وجدة): «لا يمكن أن يكون لأي حزب تأثير في خطب المساجد في قضايا أو مواضيع معينة أو الدعوة إلى المسيرات والتظاهرات» ورفض الانتساب السياسي للعلماء والخطباء □

. مصادمات عنيفة في مصر .

تصدت الشرطة المصرية أكثر من مرة لتظاهرات الطلبة في الجامعات المصرية وندد الطلبة بالحكومة المصرية لاستقبالها كلاً من باراك وكلينتون على الأراضي المصرية قبل أن تجف دماء الشهداء الفلسطينيين. وعلى رغم الإجراءات الأمنية الشديدة التي فرضتها الشرطة حول جامعة القاهرة تمكن الطلاب من الخروج إلى الشارع المؤدي إلى مقر السفارة الإسرائيلية القريبة من الجامعة فوقع صدام بين الطلبة والشرطة التي تعد بالآلاف من الأمن المركزي ورغم الهراوات والقنابل المسيلة للدموع تمكن الطلبة من الوصول إلى ميدان الجيزة على بعد أمتار من السفارة وشهدت معظم الجامعات المصرية احتجاجات مماثلة مثل جامعة الإسكندرية وعين شمس θ

. معسكر السلام اليهودي .

انتقدت الصحف العربية وغير العربية صمت ما يسمى بمعسكر السلام اليهودي تجاه مجازر الأقصى

وفلسطين واعتبره البعض حاقداً على العرب أكثر من معسكر الحرب. وقال أوري أفيري (داعية سلام) حسبما يحلو للبعض تسميته: «اعتقدت دائماً أن اليسار الإسرائيلي بغاليته العظمى يتظاهر بمواقفه ولا يتبناها فعلاً. وهذه المرة أيضاً كما في ١٩٨٢م والحرب على لبنان وكما في كل الحروب سقطت أقنعة هذا اليسار» (حزب العمل، وحركة ميرتس، وحركة السلام الآن، وكتلة السلام، والمجموعة الشرقية).

لقد أظهرت الأحداث الأخيرة زيف مواقف اليسار في حزب العمل وحركة ميرتس حينما أيذا كل ما قامت به دولة يهود. وأظهرت أنهم يضحكون على صغار العقول في تمثيلية سخيفة لتضليل الرأي العام □

. ميرفي: نحن منحازون ! .

في جلسة حوار انعقدت في الثامن من أيلول ٢٠٠٠ نظمها مركز القدس للدراسات السياسية قال ريتشارد ميرفي (مساعد وزير الخارجية الأميركي الأسبق): «أقول لكم منذ البداية، نعم، نحن منحازون في سياستنا الخارجية لإسرائيل وهذا ليس بالأمر الغريب عليكم أصلاً، لكنني أحب أن أكرره على مسامعكم لأنني لم أستطع أو لم تكن أمامي فرصة للقيام بذلك عندما كنت أقوم بعمل كممثل رسمي للحكومة الأميركية» θ

. فرقة المستعربين .

قام الجنرال (إيلان بيران) ببناء فرقة من الجيش الإسرائيلي وتكليفها بالتخفي في زي مدني بلباس عربي ويتقنون اللغة العربية. يندس هؤلاء الجنود بين الأطفال الذين يرشقون العدو فيخطفون بعضهم. أما في الأيام الهادئة فإن المستعربين يقومون بحملة اغتيالات للناشطين من أهل فلسطين وقد بلغ من اغتالهم المستعربون ١٥٠ شخصاً حسب إحصاءات منظمات حقوق الإنسان الإسرائيلية.

وبعدما وقع هؤلاء المستعربون بين أيدي الناس في رام الله قاموا بضربهم حتى الموت لشدة ما عانى الناس من بطشهم، وقامت إسرائيل إثر ذلك بقصف مقرات السلطة بالطائرات بعد إخلائها من جماعة عرفات، وتعهد عرفات، بمحاكمة المتهمين بقتل المجرمين وإعدامهم! وقد تم تسليم ثمانية أشخاص بالفعل إلى إسرائيل □

. الخوف من الانفجار .

نقلت المحرر نيوز من واشنطن الخبر التالي: «أبلغت وزارة الخارجية الإسرائيلية نظيرتها الأميركية أن إسرائيل أرسلت إلى أربع دول عربية هي: قطر، ومصر، وعُمان، والمغرب رسائل تحذرها من تداعيات الانتفاضة الفلسطينية وتطلب منها المساعدة على إطفاء حريقها لأن نتائجها سوف تطال هذه الأنظمة فتشتعل بلهبها». ويقول شلومو بن عامي وزير الخارجية الإسرائيلية بالوكالة في هذه الرسائل: «إن إسرائيل حريصة على استقرار هذه الأنظمة وتعتبرها صمام أمان يستطيع أن يمنع الانفجار الكبير» □

. الوفيات في العراق المحاصر .

أعلنت وزارة الصحة العراقية أن أكثر من تسعة آلاف عراقي غالبيتهم من الأطفال تُوفوا خلال شهر أيلول الماضي نتيجة العقوبات الدولية المفروضة على العراق منذ اجتياح الكويت عام ١٩٩٠ ومن بين الأشخاص المتوفين ٦٢٤٥ طفلاً دون الخامسة من العمر □

. السلطة تمسك بالخيوط .

قال الوزير في السلطة الفلسطينية أسعد عبد الرحمن أثناء زيارته لمخيمات جنوب لبنان: إن المواجهة التي يخوضها الشعب الفلسطيني مع القوات الإسرائيلية تتم في ظل الإمساك بخيوطها كاملة لذلك نفذ الجانب الفلسطيني ما اتفق عليه في قمة شرم الشيخ ولم ينفذه الجانب الإسرائيلي □

. الولاء لإسرائيل .

احتدم الجدل بين لويس فرخان (زعيم أمة الإسلام) وبين المرشح الديمقراطي جو ليبرمان حيث قام فرخان باتهام ليبرمان بأن ولاءه هو لإسرائيل وليس لبلده أميركا. وقال إن على شعب الولايات المتحدة معرفة ما إذا كان ولاؤه لإسرائيل أم لأميركا. وواجه فرخان حملة شرسة من قبل المنظمات اليهودية واتهمته بمعاداة السامية، ورفض فرخان التراجع عن سؤاله عن ولاء ليبرمان □

. بدأت حملة مقاطعة السلع .

بدأت بعض الأحزاب المصرية بحملة لمقاطعة السلع الأميركية والإسرائيلية، واستندت إلى فتوى الشيخ الطنطاوي التي دعا فيها إلى مقاطعة إسرائيل وكل من يساعدها على البغي والظلم والعدوان. وصدرت بيانات تدعو إلى مقاطعة أسماء منتجات أميركية معينة وشركات أميركية لها صلة بإسرائيل، وُرفِع شعار «قاطع منتجاً تحمي مسلماً» ونُشرت قائمة سوداء تضم عدة شركات بينها: شركة تستي فودز وشركة هايتر، ولمبرت، وهوستس، وكوكاكولا، وبيبيسي كولا، وروكي، وحدائق كاليفورنيا، وسلسلة مطاعم ماك بيرغر وكنتاكي، وماكدونالدز، وبيتزاهايت، وشيلز، وتكا، وآرييز، وكانتيز، وجاك بوكس، وتكساس. وسجائر مارلبورو، وكنت، ووينستون، ولارك وميريت، وإل إم، ومور وكارلتون، وشركات صنع حفاظات الأطفال، ومساحيق الغسيل، وملابس رياضية معروفة... الخ.

وقام المحامون الذين شكلوا لجنة تحت اسم لجنة القدس بإطلاق حملة المقاطعة رسمياً. ولوحظ غياب المصريين عن ارتياد المطاعم الأميركية قبل بدء الحملة لأن أهل مصر اعتبروا من العار التردد على هذه

المطاعم ما سبب ركوداً في أنشطة هذه المطاعم. وفرضت قوات الأمن المصرية حراسات مشددة على المطاعم □

. يهود بريطانيا يحتجون .

دعا زعماء المجلس اليهودي البريطاني إلى محاكمة حركيين مسلمين بسبب توزيعهم لمنشورات تهدد اليهود حسب زعمهم. وأكد المجلس أنه حصل على منشورات معادية للسامية في لندن ومانشستر وبرمنغهام خلال الأحداث الأخيرة في فلسطين. وقالت رئيسة المجلس: «المنشورات غير قانونية وإذا لم يتم وقفها الآن سيؤدي ذلك إلى العنف». وقالت إنها كتبت إلى المدعي العام اللورد وليامز تحضه على محاكمة المسؤولين عن توزيع تلك المنشورات. ورفض المجلس أن يحدد أسماء الجماعات المسؤولة عن المنشورات. وتمركز حراس داخل المعابد اليهودية وحولها في كل أنحاء بريطانيا □

. توزيع الأقنعة في إسرائيل .

أعلنت أجهزة الدفاع المدني في إسرائيل في ١٧/١٠ أنها فتحت كل مراكز توزيع أقنعة الغاز تدريبياً وقال يائير دوري المسؤول عن وحدات الدفاع الجوي للإذاعة الإسرائيلية: «أعدنا فتح ستة مراكز وسنفتح كل المراكز الأخرى بحلول نهاية الأسبوع على أثر التهديدات التي أطلقها الرئيس العراقي صدام حسين قبل أسبوعين بشن هجمات والإعلان عن نقل قوات عراقية تجاه الأردن» وأضاف أنه جرى إلغاء إجازات كل الجنود العاملين في مراكز توزع الأقنعة. وقال جولان جلعاد: الناس يضطرون إلى الوقوف في الصف صباحاً ومساءً □

. الأردن والبضائع الإسرائيلية .

نشرت الصحف الكويتية مؤخراً تقارير تفيد بوجود فاكهة مانجا أردنية في الأسواق الكويتية مع أن الأردن من الدول غير المنتجة لهذا الصنف من الفواكه. وتبين لنقابة المهندسين الزراعيين في الأردن بعد تحقيقها في هذا الموضوع أن بعض التجار الأردنيين يقومون باستيراد سلع ومنتجات زراعية من إسرائيل ويعيدون تصديرها إلى الخارج على أنها بضائع ومنتجات أردنية وطالبت النقابة الذين يمارسون هذا الفعل السيئ بالتوقف وإلا فستتم مقاطعتهم □

. الحجاب عدو تركيا .

لا تزال الدولة التركية العلمانية تحارب الحجاب في جامعات تركيا وتمنع الطالبات من دخول المعاهد، وقامت قوات الأمن بإطلاق النار لتفريق الطالبات المتظاهرات واعتقال بعض المحجبات. ووصف وزير التعليم التركي الحجاب بأنه سلوك جامد لا يستند إلى عقل أو منطق، وأنه سيطالب بسجن المعلم أو المعلمة مدة سنتين إذا فشل أحدهما في إقناع الطالبات بخلع الحجاب. وقال رئيس جامعة وغلّا في بداية العام الدراسي: «إن الحجاب قطعة من القماش لا تزيد عن المتر، بعيدة عن مقاييس الجمال واللياقة، وهي شيء يعود للثقافة العربية والفارسية» وادعى بأن الحجاب يسيء للإسلام ويثير الفتنة. وتذكر الأوساط المهمة بأن التضييق يشدد على الحجاب وعلى المتدينين بشكل لم يحصل له مثل □

. مصر والمقعد الدائم .

ذكرت صحيفة «طهران تايمز» في ١٦/٩ أن مصر عارضت مشروعاً إيرانياً يطالب بتخصيص مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي لدولة مسلمة. وعلل مدير قسم رعاية المصالح المصرية في طهران محمد رفاعه الطهطاوي لوكالة فرانس برس الموقف المصري بقوله: «إنه وفقاً لمعايير الأمم المتحدة في حال تم توسيع مجلس الأمن وتخصيص مقعد لإفريقيا مثلاً فيجب أن يتم ذلك استناداً إلى معايير جغرافية وليس دينية» □

. إسرائيل والهند .

ذكرت صحيفة «هآرتس» وفداً إسرائيلياً أمنياً رفيعاً يضم خبراء في شؤون محاربة الإرهاب قام في أواخر شهر ٢٠٠٩/٩ بزيارة سريعة للهند أجرى خلالها مباحثات مع المسؤولين الهنود تناولت إمكانيات التعاون بين نيودلهي وتل أبيب في مجال مكافحة الإرهاب. وقالت الصحيفة بأن الهند أصبحت السوق الثالث من حيث الأهمية بعد الصين وتركيا لصادرات السلاح من إسرائيل والتي بلغت صادرات إسرائيل لها من السلاح خلال الخمس سنوات الأخيرة أكثر من مليار دولار □

. القذافي يدعو للتحلل الديني .

نشرت صحيفتا «الشرق الأوسط» و«الحياة» وصحف أخرى في ٧/١٠/٢٠٠٩ النبأ التالي: أثار الزعيم الليبي زوبعة جديدة عندما دعا في لقاء مع نساء أردنيات إلى تحرير المرأة العربية من قيود اللباس التي وصفها بأنها «مورثات عفى عليها الزمن».

وذكر القذافي الذي أحاطت به سيدات من الحرس النسائي الخاص به، أن الشيطان هو الذي اقترح على آدم وحواء تغطية عوراتهما بلباس من ورق الشجر بعد أن تسبب في إخراجهما من الجنة، مشدداً على أنه

لا يجب إذن الوقوف كثيراً عند الملابس ووضع القيود عليها انطلاقاً من موارثات عفى عليها الزمن» معتبراً أن الدين أيضاً يجب أن يساير روح العصر وأن ما طرحه الفقهاء المسلمون الأوائل مثل ابن تيمية قد «لا يكون كله مناسباً» في العصر الحالي. ورأى الزعيم الليبي «أن الملابس ليست المعيار الأهم» للحكم على الأخلاق وعلى السلوك، وذكر على سبيل المثال أن «مرأة ترتدي شورطاً يمكن أن يكون سلوكها قويمًا بينما يمكن أن نجد امرأة وترتدي الحجاب وأخلاقها غير سوية» □

. زيارة شارون للأقصى .

ذكر المحلل السياسي داني روبنشتاين في صحيفة «هآرتس» أن الحكومات الإسرائيلية تدخلت في الماضي عشرات المرات لمنع زيارات ذات طابع سياسي حاول أعضاء في الكنيست القيام بها.

وقال الكاتب المصري (صلاح عز) في صحيفة «الحياة» في ١١/١٠: «والأرجح أن القرار بإطلاق شارون على الحرم القدسي تم اتخاذه بعد الاجتماع الذي عقده باراك مع عرفات في منزل باراك يوم ٢٥/٠٩/٢٠٠٠».

وقالت مراسلة صحيفة «هآرتس» يوم ١٠/٠٤: «إن قوات الشرطة الإسرائيلية أصرت على الاحتفاظ بوجود ضخمة ومستنفزة في باحة الحرم أثناء صلاة الجمعة... وكان نتيجة هذا الوجود الاستفزازي أن تم إلقاء بعض الحجارة من جانب الفلسطينيين فردت الشرطة بسيل متدفق من الرصاص المطاطي موجه إلى عشرات الآلاف من المصلين، ثم تفاقم الاستفزاز بالتصويب المتعمد إلى الرؤوس والصدور، وهو ما لم يتحمله أعضاء فتح المسلحين وقوات الأمن الفلسطينية» □

. كريموف يستعين باليهود .

ذكرت صحيفة «هآرتس» أن رئيس أوزبكستان (إسلام كريموف) قدم طلباً إلى إسرائيل للحصول على مساعدة في الصراع الذي تخوضه حكومته ضد موجة «الإرهاب الإسلامي الأصولي» التي تجتاح أوزبكستان منذ فترة من الوقت. وقالت الصحيفة إن الحكومة الإسرائيلية تميل إلى النظر بصورة إيجابية في إمكانية تقديم المساعدة التي تطلبها أوزبكستان. وتولي الأوساط الرسمية في إسرائيل أهمية كبيرة للعلاقات مع أوزبكستان بحكم موقعها الاستراتيجي في آسيا الوسطى. وكان رئيس أوزبكستان (كريموف)، الذي تقيم حكومته علاقات جيدة مع إسرائيل، قام بزيارة رسمية إلى إسرائيل قبل عامين.

وكانت «الوعي» قد نشرت في العدد السابق نبأ محاولات أوزبكستان الاستعانة بتركيا عبر النقاء رئيسي البلدين في قمة الألفية في أميركا وإيفاد وزير الداخلية ووزير الخارجية التركيين إلى أوزبكستان، وكذلك

اصطحاب وزير الداخلية لرجال استخبارات (رئيس دائرة الاستخبارات الجندرية اللواء علي اكسواز، ورئيس دائرة الاستخبارات العامة ظفر إيركان، ورئيس الدائرة الخاصة بهجت أوقطاي) □

. ذهول المحققين في أوزبكستان .

يمارس المحققون في أوزبكستان شتى أنواع الضغط والترهيب والتعذيب ضد المعتقلين من «حزب التحرير» هناك ولكنهم رغم ذلك مصابون بالإحباط واليأس والتطلع للاستعانة بتركيا وإسرائيل والأردن، وفيما يلي مقتطفات من كلام أحد المحققين التابعين لكريموف:

- . إن المعتقلين يفوقون ٤٠.٠٠٠ معتقل، ولا ننام الليل والنهار في متابعتهم ولكنهم مثل النمل.
- . الغريب في الأمر أننا نطلب منهم فقط الاستنكار لهذا الحزب فيرفضون ويفضلون السجن لسنوات تتراوح بين ١٢-٢٠ عاماً على أن يستنكروا الحزب، وكلهم من الشباب وهناك الكثير من النساء في هذا الحزب.
- . هذا الأمر مقلق لنا ومقلق للرئيس كريموف شخصياً فهو يطلع مباشرة على كل نشرة يوزعها الحزب، لقد التقينا الرئيس كثيراً وكان كل مرة يريد أن يعرف المزيد عن الحزب وأن يعرف كيف يُحارب في بلاد العرب، وكيف يمكن أن نلتقي بالمخابرات الأردنية لأخذ التجارب والنصائح منهم في محاربته.
- . يجب أن يعرفوا أن الحزب لن يستمر هنا وسنكون لهم بالمرصاد ولو أدى ذلك الأمر لقتل مائة ألف منهم، فلن نسمح لهم أبداً بذلك.
- . لقد قال لنا (إسلام كريموف): أنا مثل عمود الإسمنت لا ألين ولا أنحني أمام الإسلام، ولا أريد استمالة الشعب الأوزبكي أو اتباع سياسة الملاطفة معه □

. إسرائيل تتفكك داخليا .

عقدت مجموعة من الأكاديميين اليهود اجتماعات عدة واتفقوا على الدعوة إلى إقامة (إسرائيل جديدة) خارج فلسطين، واتخذوا إجراءات تنفيذية، وأجروا اتصالات مع بعض الدول الغربية لاستئجار جزيرة لإقامة دولة يهودية عليها، ويقول الناطق باسم هذه المجموعة إن فكرتهم جدية وليست أسلوباً جديداً من الاحتجاج على الوضع السائد. وهذا تعبير حقيقي لطبيعة المجتمع الإسرائيلي الذي لا يعرف الاستقرار ولا يستطيع أفرادهِ العيش مع بعضهم. وقالت إحدى أعضاء هذه المجموعة أستاذة تاريخ إسرائيل في جامعة حيفا (الدكتورة ميخال أورن): إنه لم يبق أمامها وأمام الكثيرين من أمثالها أية خيارات أخرى، فقد وصلت هذه المجموعة إلى استنتاج قاطع مفاده أنهم لا يستطيعون العيش في إسرائيل.

وقال الناطق باسم المجموعة: «إذا كان حزب شاس وتراثه ومساره ورغبته باستبدال النخبة القائمة فليأخذوا هذه البلاد ليفعلوا فيها ما يريدون فإن مكاننا ليس هنا». وقد وصفت هذه المجموعة دولة إسرائيل بأنها الدولة القذرة وهم يطمحون بالبحث عن سويسرا نظيفة. وفي استطلاع للرأي العام اليهودي أفاد ٥٤% من المستطلعين بأنهم يتفهمون مبادرة هذه المجموعة التي تتبنى مشروع مغادرة إسرائيل وإقامة دولة إسرائيل جديدة في الغرب. وقال الكاتب اليهودي (هيرش غودمان): إن هناك عملية فرز طائفي وعرقي خاصة بين المهاجرين الجدد، شرقيين وغربيين، علمانيين ومتدينين، يمين ويسار □

إسرائيل انتهت استراتيجياً.

نشرت صحيفة «الدستور» الأردنية في ٢٦/٨/٢٠٠٠ مقالاً بعنوان: (إسرائيل انتهت استراتيجياً في الشرق الأوسط) والكلام هنا نسبته الصحيفة للرئيس الفرنسي الأسبق (فاليري جيسكار ديستان) وتحدث به في لقاء مع بعض الأكاديميين اللبنانيين العاملين في فرنسا. وأضاف (ديستان) أن انتهاءها استراتيجياً هو السبل الحقيقي للمأزق البنيوي الذي تواجهه والذي يأخذ حيناً طابعاً عقدياً وحيناً طابعاً سياسياً، ناهيك عن الخلافات الحادة حول التحليل الاستراتيجي للخيارات الأكثر تعقيداً، والأميركيون قفزوا فوق الدولة العبرية المثقلة بالمشكلات والحساسيات التي لن تعني مستقبلاً لا المواطن الأميركي ولا المسؤول الأميركي □

تحري الرأي الصواب

الرأي لغةً من الرؤية، وتحصل إما بواسطة العين المبصرة وهو النظر، وإما بواسطة القلب - العقل - وهو العلم والمعرفة؛ وفي الحالة الأولى يتعدى الفعل لمفعول واحد مثل رأيته رأي العين، وفي الثانية يتعدى لمفعولين مثل رأيت زيداً حليماً، أي علمته حليماً بمعنى رأيي به أنه حليم، وما يعيننا في الموضوع هو المعنى الثاني.

وواقع الرأي أنه حكم الإنسان على الأشياء أو الأفعال أو الأفكار، ويتم التوصل إليه عن طريق العقل بعد عملية فكية، ويعبر عنه بالقول أو الكتابة أو الإشارة، وهو أي الرأي إنشاء من عند قائله يأتي به من داخل نفسه، فيدل على وجهة نظر قائله أو اعتقاده ومدى فهمه وإدراكه للمسألة أو الموضوع المعين، ولذلك فإن الرأي أمر شخصي لا ينفك عن قائله، فنقول رأي فلان أو رأيي أو رأي الحزب أو رأي الجماعة الفلانية؛ وهو فكر إن كان واقعاً في الحس، وهراء إذا لم يكن له واقع في الحس وبنى على أوهام وتخيلات وافتراسات وتّهات لا أساس لها.

=====

وهذا الفكر يتوصل إليه صاحبه من خلال معلوماته وقوة الربط التي وهبها الله له فيكشف عن شخصية قائله وعن عقليته قوة وضعفاً. فإذا ما تكلم الإنسان فسرعان ما تنكشف شخصيته، فإما أن تكون شخصية تافهة ضحلة، خاوية كالبيت الخرب، فارغة كالطبل الأجوف، وإما أن تكون مبدعة عامرة بالمعارف والمعلومات كالبحر الزاخر، لذلك قيل: «مقتل المرء بين فكيه».

إن سلطان الفكر على الإنسان لا يفوقه سلطان؛ وهو أشد وأكثراً وقعاً من سلطان السيف؛ وهذا آت من كون الفكر هو السلطان إلى العقل الذي رفع به الله الإنسان على سائر مخلوقاته، فبالفكر يسمو الإنسان ويرتفع بين الناس ويصل إلى أعلى مراتب الكمال، وبدونه ينحط لدرك الحيوان.

وحين أرسل الله رسوله محمداً ﷺ أرسله بالفكر، القرآن والسنة، وحين بعث سائر الأنبياء والرسل خاطبهم عن طريق العقل وأرسلهم بالفكر، وإن كانت معجزاتهم مادية؛ وحين خلق الله آدم - الإنسان الأول - فضّله على الملائكة بفكره، فعلم آدم عليه السلام من مقومات التفكير ما لم يعلمه للملائكة، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ الآية، فكان أفضل منهم بأن قدمه عليهم وأسجدهم له.

وقد أقام أبو القاسم ﷺ دولة الإسلام وكيانه بالفكر، ولم يتمكن المنافقون وأعدائهم من نصارى الغرب واليهود وأعداء الإسلام والمسلمين، لم يتمكنوا من هدم الخلافة والقضاء عليها، بل وإزالة كل أثر لها، حتى في أذهان الناس إلا بعد أن انحط الفكر وابتعد المسلمون عن إسلامهم، وستقوم الخلافة الراشدة قريباً بإذن الله على أساس التفكير، فالفكر أولاً وقبل كل شيء، ثم تأتي باقي الأشياء في حياة الإنسان كنتائج له، فيأتي إشباع الغرائز والحاجات المادية والمعنوية والروحية، وبزوال الفكر يزول كل شيء.

وتختلف أهمية الرأي باختلاف موضوعه واختلاف قائله، فالرأي في الأفكار الأساسية كالعقيدة مثلاً يختلف أهميته عنه في الأفكار الفرعية؛ والرأي في السياسة يختلف عنه في التاريخ، والرأي في ساحة القتال مع الأعداء يختلف عنه في المناورة العسكرية، وهكذا...

والإنسان بطبعه يحرص كل الحرص أن يصل للرأي الصواب في كل ما يفعل من أمور حياته؛ عظيمها ودقيقها، ويزداد حرصه وتزداد أهمية ذلك تبعاً لاختلاف موقعه بين الجماعة التي يعيش فيها؛ إذ إن مسؤولية الجندي تختلف عن مسؤولية القائد، ومسؤولية رئيس الدولة تختلف عن مسؤولية عامة الرعية، ومسؤولية أمير المؤمنين تختلف عن مسؤولية رب الأسرة، فرب الأسرة لا يكاد يتعدى تأثير رأيه أفراد أسرته، بينما تتأثر الأمة بأسرها برأي أمير المؤمنين حين يرعى الشؤون، وقد يمتد التأثير قروناً للأجيال اللاحقة.

ورأي المسئول أكثر أهمية ممن هو خارج المسؤولية، وصدق الإمام علي كرم الله وجهه حين قال في إحدى خطبه: «لا رأي لمن لا يطاع» فالرأي تُرعى الشؤون وتُساس الأمم وتُقَاد الجيوش وتُدار المعارك، وبالرأي يقود أمير الحزب سائر الشباب قيادة فكرية، كما ويسعى الشباب به لقيادة الأمة من أجل نهضتها لاستئناف حياتها الإسلامية وحمل رسالتها إلى العالم.

من كل ذلك فإنه من الطبيعي أن يتساءل المرء، خاصة حامل الدعوة، أي حامل الأفكار للناس، يتساءل عن كيفية الوصول إلى الرأي الصواب وأن يسعى ويجد كل الجدّ للوصول إلى كل ما من شأنه تحقيق ذلك.

فمن أراد صواب الرأي في موضوع أو مسألة من المسائل عليه أن يتحرّاه في واحد أو أكثر من الأمور

التالية:

أولاً: استناد الرأي لدليله الصحيح على الوجه الصحيح.

ثانياً: مطابقة الرأي للواقع المحسوس.

ثالثاً: الشورى، بأخذ رأي الآخرين.

رابعاً: الابتعاد عن الهوى.

هذه هي الأمور الأربعة التي يلزم ملاحظتها لكل من يبحث عن الرأي الصواب.

أما الدليل، فإنه لغة كل ما يستدل به أو الدالّ، وجمعه أدلة، وهو من دلّ على الشيء بمعنى سدّده أو أرشده إليه، فيُقال دلت عليه بهذا الطريق أي عرفته بها، فسُميت الطريق دليّة.

فالدّلالة معناها ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعاني والإرشادات والكتابة والرموز على مدلولاتها، سواءً أحصل ذلك بقصد أم بغير قصد كمن يرى حركة الإنسان فيستدل أنه حي، وهذا ما يُفهم من قوله تعالى: ﴿مَلَأْنَاهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ﴾، وفي حديث عليّ كرم الله وجهه في وصفه للصحابّة قال: «ويخرجون من عنده أدلة» أي من عند رسول الله ﷺ بما قد علموا فيدلون الناس عليه، أي يخرجون من عنده فقهاء يعلمون الناس. هذا هو معنى الدليل لغةً، ولا تخرج جميع المعاني الاصطلاحية عن هذا المعنى إذا أخذ الاصطلاح بعين الاعتبار، فالدليل كل ما يرشد إلى شيء آخر.

وعلاقة الرأي بالدليل آتية من كونه يرشد إليه، أي يصلح أساساً للرأي الذي يعبر عن فكر، أما إذا استند إلى تصورات الرائي وأوهامه فلا قيمة للرأي ويسقط عن درجة الاعتبار، لأن العبرة بالرأي الذي يستند إلى دليل. ومن نافلة لقول أن المفكر أو حامل الدعوة يعتمد دائماً إلى الإتيان بالدليل أولاً ثم يليه الرأي المرشد إليه، ولذلك تختلف الآراء باختلاف أدلتها وتتطابق بتطابقها. فإذا اختلف القائل والمستمع على الدليل فإن اختلافهما على الرأي من باب أولى. وما اختلف آراء المجتهدين والفقهاء والعلماء والمفكرين إلا من هذا الباب. فاختلاف الأدلة يتبعه اختلاف في الآراء قطعاً، فليس من الممكن مثلاً أن يتفق القائل والسامع على رأي مستنبط من حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه إذا اختلفا في قبول الحديث. فمن أراد جمع الناس على رأي واحد عليه أن يوحدهم على دليل واحد أولاً وقبل كل شيء. لذلك كانت الأدلة على الأنبياء والرسل قطعية في دلالتها بحيث لا تترك مجالاً لعقل في التردد بقبولها والتسليم بها، اللهم إلا المستكبر الذي لا ينصاع لكلمة الحق.

والناظر في الأدلة يجد أنها تختلف باختلاف المستدل والمخاطب وموضوع البحث، فمثلاً عالم الأصول يبحث عن الأدلة التي تتصل بالوحي والفقهاء يبحث عن الأدلة التفصيلية، واللغوي عما قالته العرب الأقحاح والمؤرخ عن الآثار والرواية والسياسي عن الأسباب الكامنة وراء الأحداث الجارية... وهكذا.

أما المخاطب بالدليل، فيجب أولاً أن يخاطب بما يقدر على فهمه وإدراكه، إذ كيف نقيم الحجة عليه بدليل لا يسعه استيعابه؛ روى البخاري عن علي رضي الله عنه قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ﷺ» وزاد أبو نعيم في مستخرجه «ودعوا ما ينكرون واتركوا ما يشبه عليهم فهمه».

كم يختلف الدليل باختلاف حال المخاطب إن كان منكراً له أو مقراً به، فإذا كان منكراً كحال الكافر مثلاً فمن العبث مخاطبته بأدلة الأحكام قبل أدلة العقيدة إذا أريد إقناعه بصحة الإسلام وأحكامه؛ أما المسلم المقر بالدليل فيكفي معه بيان صحة الدليل حتى يقبل الرأي الذي يستند إليه.

أما موضوع البحث فإذا كان من العلوم النقلية فإن دليله يختلف عما لو كان من العلوم العقلية؛ ولا يكون دليل النقليات عقلياً ولا العقليات نقلية، فلا نبحت عن علاج مرض في كتب الفقه ولا عن نواصب الفعل المضارع في المختبر، وقد يتطلب الدليل القطع في بعض المعارف ولا يتطلبه في بعضها بل تكفيه غلبة الظن؛ فالعقيدة والعلوم العقلية والتجريبية لا بد وأن يكون الدليل عليها عقلياً أو ما ثبت أصله بالعقل، أما النقليات كأدلة الأحكام والسياسة والتاريخ واللغة فيكفي بها غلبة الظن، وهذا بسبب اختلاف المعارف وظروف الحياة وأحوالها وأهمية النتائج التي تترتب على أخذ الدليل، كما وتختلف الأدلة في شموليتها واتساعها، فمنها ما يصلح لاستنباط العديد من الآراء، ومنها ما لا يصلح إلا لرأي واحد.

وقد تتعارف على قبول الدليل الجماعة الواحدة، كأهل اللغة مثلاً، وقد تقبله الأمة الواحدة، كقبول الأمة الإسلامية للقرآن والسنة. وقد يصلح الدليل دليلاً عند جماعة ولا يصلح عند غيرها، فإذا صلح صحَّ الاستدلال به فيما بينها وإلا فلا يصح.

والدليل موجود في حقول المعرفة، فقد يأتي به الوحي من عند الله أو يكون حقيقة لا مناص من إنكارها أو عرفاً تعارف الناس عليه من طويلاً أو رأياً لمفكر سلم الناس بصحته فقبلوه. وهكذا يلاحظ أن منشأ الدليل منشأ خارجي أي يأتي لداخل الإنسان من الله مثلاً أو من البيئة والظروف المحيطة؛ وحين يعثر عليه المرء عليه أن يفهمه ويدركه بالوقوف على مدلول معناه. وهو بخلاف الرأي الذي ينشأ من داخل الإنسان فيأتي به من عند نفسه بعد إجراء العملية التفكيرية بواسطة العقل؛ ومن هنا تظهر أهمية معرفة ما هو خارج الإنسان من معارف خارجية لتدعيم صحة رأيه، ولا يحصل ذلك إلا بالتعليم والدراسة والبحث وإجهاد النفس وتحمل العناء بالقراءة والسماع والتلقي. وكلما زاد الإنسان اطلاعاً ازداد حجة ودليلاً.

ومن هنا كان تحصيل الثقافة وغيرها من المعارف والعلوم التي تلزم لحامل الدعوة من أجل أداء دعوته فرضاً من باب «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» لأن عدم تحصيله لهذه المعارف يجعله قاصراً عن أداء مهمته في حمل دعوته للناس أي قاصراً عن أداء فرض من الفروض.

وصحة الدليل شرط في صحة الرأي الذي يرشده إليه وإن كان ليس كافياً، إذ لا بد من صحة الاستدلال، أي انطباق الدليل على مدلوله.

وتختلف شروط صحة الدليل باختلاف نوع المعرفة، فإن كانت من النقليات فإنها تقتضي سلامة النقل من الكذب والخلط والغلط والتحريف، وكل ما يؤثر على سلامة النقل. وإن كان من العقليات فإن صحة الدليل تقتضي موافقته للعقل أو موافقة أصله للعقل، وتقتضي موافقته للواقع المحسوس.

وقد وضع العلماء في كل عصر لكل نوع من أنواع المعرفة ضوابط دقيقة لضمان صحة الأدلة القائمة عليها وألفوا بها آلاف المراجع والكتب، فوضع علماء الأصول مثلاً ضوابط لصحة الأدلة التي ثبتت بنزول الوحي فيها، فيكفي عندها مثلاً بطلان حجية المصالح المرسلة لأنها مرسلة من الدليل.

كما وضع علماء مصطلح الحديث ضوابط لمعرفة الأحاديث الصحيحة من غيرها، فانبرى لتنقية الحديث من الشوائب التي علقت به علماء جهابذة أفذاذ وضعوا قواعد علم المصطلح اشتمل على علم رجال الحديث وعلم الجرح والتعديل والرواية والرواة وغيرها، فتمكنوا بذلك من تنقية كل ما علق به، فأصبح من الميسور أخذ الحديث نقياً صافياً كما أخذه الصحابة عن رسول الله ﷺ؛ فيكفي عندها معرفة أن الحديث ضعيف حتى يضرب بالرأي المستنبط منه عُرْضَ الحائط.

أما وجه الاستدلال، فإنه لا يقل أهمية عن لزوم صحة الدليل لصحة الرأي، فمثلاً قد يكون الدليل صحيحاً لا تشوبه شائبة، كآية أو حديث صحيح ولكن وجه الاستدلال به غير صحيح فيكون الرأي المستنبط خطأ قطعاً؛ إذ يتراءى للمرء أنه يدل على المسألة ولكن في حقيقة الأمر يكون خلاف ذلك، أو قد يقوم مغرض صاحب هوى بإقحام دليل صحيح ليس به أي وجه من أوجه الاستدلال للتدليل على صحة رأيه.

وإن من أكثر الأمور خطورةً على صحة الرأي هو بطلان الدليل أو الاستدلال أو بطلانهما معاً، فإذا كان الدليل صحيحاً وكان وجه الاستدلال صحيحاً بعد فقه الواقع ومطابقته له، فإن الرأي يكون أقرب إلى الصواب إذا سلم من الأمور الأخرى التي تؤثر على صوابه. ولصحة الدليل القسط الأكبر في معرفة حقائق الأمور وهو الضمان الصحيح لتحسين الإنسان من تأثير الهوى وزيف الضلال، ولذلك لم يترك الشارعُ الإنسانَ يتخبط في فهمه للخيال زوده بالأدلة الصحيحة القاطعة عنها لفهمها فهماً واقعياً مستنيراً ولمعرفة دقائقها؛ فحَصَّنَه مثلاً من الشرك حين بنى العقائد على يقين وحَصَّنَه من الضلال حين بنى الأحكام على أدلة أتى بها الوحي من عند الله.

والمفكر، أو حامل الدعوة يهتم بالدليل قبل التفاته للرأي، كالمهندس الذي يهتم بالأساس قبل البناء لضمان سلامة الإنشاء، سواء أكان الرأي رأياً لحامل الدعوة أم رأي الآخرين من الناس، فإن كان رأيه اطمأن لصحته ونقله للناس نقلاً مؤثراً، من القلب إلى القلب، عن قناعة وإيمان. وإن كان رأي الآخرين حكم على صحته من صحة دليله وصحة وجه استدلاله، فيطمئن لأخذه أو لرفضه، فيكون قد حصن نفسه من الآراء المغرضة أو الأهواء الضالة.

وحتى يحقق حامل الدعوة هدفه من حمل الأفكار للناس، وهو جعلهم يحملونها، عليه أن يدعّم رأيه بالدليل المثبت لصحة رأيه، فلا يكتفي بإعطاء الرأي مرسلاً من غير دليله، بل لا بد وأن يفهمه مستمعه بالدليل الصحيح. ولذا كان لزاماً على حامل الدعوة البحث عن الأدلة والتنقيب عنها وحفظها واستظهارها ليزداد بها حجة وحتى يؤثر في مستمعه، لأنه بدون إسناد الرأي إلى دليله لا يأخذ المستمع بسهولة كل ما يسمع، بل يظل الرأي عنده محل شك وحيرة إلى أن يهتدي هو بنفسه إلى دليل على صحة ما سمع أو ينسى أو يتناسى ذلك الرأي قبل أن يهتدي إلى دليل على صحته.

ولذلك من الطبيعي أن نرى الناس أكثر قبولاً وأسرع استجابة لنشرات الحزب السياسية وغيرها التي

تحتوي على الأدلة من التي تفتقر إليها؛ بينما النشرات الموجهة للشباب خاصة تلاقي قبولا، بل تسليماً، ولو خلت من الأدلة، لأن الثقة المطلقة في فهم القيادة وفي فهم مقدرتها أمرٌ مسلّم به عندهم ويقوم مقام الدليل؛ وهذا هو وجه الاختلاف عنه مع باقي الناس.

وتأتي أهمية الدليل في نقل الأفكار للمستمع من أن الدليل هو الخطاب الموجه للعقل بمنأى عن عواطف الإنسان ورغباته وميوله، فهو الفيصل والحكم المحايّد بين القائل والسامع؛ إذ إنه لا سلطان على الإنسان أقوى من سلطان العقل، ولا سلطان على العقل أقوى من سلطان الفكر، ولا سلطان للفكر إلا بدليل. وهكذا فإن حامل الفكر للناس بدون دليله كالجندي في المعركة بدون سلاحه.

وعند إيراد الدليل الصحيح لا بد للمستمع من الاستجابة السريعة، إن كان نزيهاً، ومن الاستجابة بينه وبين نفسه إن كان مكابراً، لأن الإنسان لا يملك عدم التأثر بالفكر أو الرأي الصواب، وإن كان يملك التظاهر برده.

فإذا كان المستمع نزيهاً ترى وتلاحظ علامات الاستجابة والارتياح بادية على محيّاها عند سماع الدليل، على الأخص إن كان صحيحاً. فإيراد الدليل من قبل حامل الدعوة هو البداية الجادة للتأثير فيمن يستمع إليه أو يقرأ له.

هذا من حيث الدليل وماهيته وعلاقته بالرأي وأهمية هذه العلاقة، أما من حيث مطابقة الرأي للواقع فإنه من الأمور التي تكفي أحياناً للحكم على صحته وبطلانه. وقد حاجّ الله الكفار به في بيان بطلان رأيهم عندما قالوا إن محمداً يأتي بالقرآن من غلام نصراني في لسانه عجمة. قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ لِّسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

والحجة نفسها، أي مطابقة الرأي للواقع، استعملها الكفار فيما بينهم حين تشاوروا للرد على رسول الله ﷺ. إذ اجتمع الوليد بن المغيرة في نفر من قريش فقال لهم: يا معشر قريش، إنه حضر هذا الموسم، فأجمعوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويردّ قولكم بعضه بعضاً، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس، فقل وأقم لنا رأياً نقول فيه؛ قال: بل أنتم فقولوا؛ قالوا: نقول كاهن، قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهّان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجع، قالوا: فنقول: مجنون، قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخقه، ولا تخالجه، ولا وسوسته؛ قالوا: فنقول شاعر، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كلّهُ رَجْرَجَهُ وَهَجْرَهُ وَقَرِيضَهُ وَمَبْسُوطَهُ، فما هو بالشعر، قالوا: فنقول ساحر، قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السُّحَّارَ وَسِحْرَهُمْ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم، قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لَطَقٌ وإن فرعه لجنّة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلاّ عُرِفَ أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يُفَرِّقُ بين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته؛ فتفرقوا عنه بذلك؛ فنزل قوله تعالى يصف هذا الموقف من الوليد بن المغيرة: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾.

والحجة نفسها استعملها النضر بن الحارث في مخاطبة قريش: قال: يا معشر قريش؛ إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حَلَثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانةً، حتى إذا رأيتم في صُدْغِيهِ الشيب، وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السَّحْرَةَ ونَفَثَهُمْ وَعَقْدَهُمْ، وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سَجْعَهُمْ، وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، لقد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلَّها، هَزَجَهُ وَوَجَزَهُ، وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخق، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله قد نزل بكم أمر عظيم.

وليس المقصود بالواقع في المطابقة أي واقع، لأنه قد يكون فاسداً فيحتاج إلى تغيير بأفكار جديدة لا تنطبق معه، مثل الواقع المتمثل في التشريعات والأنظمة والأفكار والمفاهيم والآراء وقواعد السلوك، فهذه ليست هي المقصودة لأنها في حقيقتها آراء وإن سُميت أحياناً بالواقع من باب أنها سائدة بين الناس في المجتمع؛ بل المقصود هو الواقع المادي الحسي الذي أخذت منه هذه الآراء. فمثلاً إلغاء الملكية الفردية تشريع أسند إلى رأي يرى إنكار حب التملك عند الإنسان، وهو تشريع باطل أسند لرأي باطل يخالف ما هو عليه واقع الإنسان من حبه للتملك الذي يعتبر مظهراً من مظاهر غريزة حب البقاء. فالواقع المقصود هو الذي يقع عليه الحواس فيدركه العقل، كمن يرى سراباً فيظنه ماءً أو يسمع صوت رعد فيظنه صوت طائرة ولكن عند التحقق من مطابقته للواقع يجده خلاف ذلك فيحكم على بطلان الرأي.

ومنه نرى مدى بطلان وضلال الرأي القائل بعبادة المخلوقات كالإنسان أو البقرة أو الصنم أو الشمس أو القمر لأنه رأي لا يطابق الواقع المتمثل في عجزها ونقصها واحتياجها. وقد أقام سيدنا إبراهيم الحجة على عبدة الأصنام من كون عبادتها لا تنطبق مع واقعها. قال تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾. وقد فسرها الإمام القرطبي بقوله: بعدما سمعوا من إبراهيم قوله رجع بعضهم إلى بعض رجوع المنقطع عن حجته، المتفطن لصحة حجة خصمه بعبادة من لا ينطق بلفظة ولا يملك لنفسه لحظة، وكيف ينفع عابديه ويدفع عنه البأس، من لا يرد عن رأسه الفأس.

ويلزم لحصول مطابقة الواقع، واستنباط الرأي كراي، يلزم تحصيل المعلومات المتعلقة بالمسألة المعينة، وذلك عن طريق التعلم بالدراسة والبحث والتلقي، وهو ما يسمى بفقه الواقع، لأن المعلومات من مقومات عملية التفكير، وبدونها. المعلومات. لا تحصل عملية تفكير، فما بالك إذا كان المطلوب الرأي الصواب...!! ونظراً لأهمية المعلومات وضرورتها أوحى الله بها إلى سيدنا آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، أوحاها لضرورتها ولزومها لتكوين العقل وحصول الرأي.

كما وجعل الله التقوى مترتبة على العلم، قال تعالى: ﴿اتقوا اللهَ ويعلمكم الله﴾ وقال: ﴿لما يخشى اللهَ من عباده العلماء﴾. فالعلماء أشدَّ خشيةً بفضل العلم. وقد حَضَّ الشارع على طلب العلم، قال عليه الصلاة والسلام: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»؛ وكلما كانت المعلومات صحيحة وأكثر دقة كان الرأي أقرب إلى الصواب.

أما الأمر الثالث فهو الشورى، أي أخذ الرأي من الناس، والشورى لغة من الفعل أشار وأصله شَوْر، ومعنى أشار العسل أي استخرجه من الوُفَّة واجتباها من خلاياه ومواضعه. وفي الاستعمال لا يخرج معنى الشورى عن هذا المعنى اللغوي وليس لها معنىً اصطلاحياً. وتقول استشاره أي طلب منه المشورة، وشاوره في الأمر أو استشاره أي شاوره مشاورة.

والشورى خير وبركة، وفائدتها عظيمة إذا أُخذت من جيد المشورة، يخشى الله، من أهل التقوى والأمانة، ولا يستغني عنها من يبحث عن صواب الرأي، لأن الإنسان ناقص وهو في حاجة دائماً لمن يجبر عليه هذا النقص، وآراء الرجال كالمصابيح تبدد الظلام فتتير الطريق وتكشف خبايا الأمور، فبالشورى يستفيد المشاور كثيراً من معلومات المستشار ومن قدراته العقلية وتجاربه العملية، فإنه يعطيك من رأيه ما دفع عليه غالباً وأنت تأخذه مجاناً. قال عليه الصلاة والسلام: «ما ندم من استشار وما خاب من استخار». وقال: «ما شقي قطُّ عبدٌ بمشورة وما سعدَ باستغناء رأيي». وقال الحسن رضي الله عنه: ما تشاور قوم قط إلا هُلا لأرشد أمرهم.

والشورى من سمات القيادة الناجحة وسجية من سجايها، في حين أن التفرد في الرأي من صفات القيادة الفاشلة ونقيصة من نقائصها، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أكثر مشاورة من رسول الله ﷺ لأصحابه. فقد أخذ الرأي الصواب في مكان معركة بدر من الصحابي الحباب بن المنذر، وأخذه من سلمان الفارسي في الدفاع عن المدينة بمعركة الأحزاب وهو حفر الخندق.

واستشار الخلفاء الراشدون، واشتهر عنهم ذلك، ولم يتفردوا بالرأي، فقد استشار أبو بكر رضي الله عنه المسلمين في استخلاف عمر وفي حروب الردة وغيرها، واستشار عمر رضي الله عنه في أرض السواد وغيرها، وسار على ذلك عثمان وعلي رضي الله عنهما، وكانت الشورى من سماتهم البارزة في رعاية شئون المسلمين؛ بل وكانت الشورى من مميزات الحكم الإسلامي عند الخلفاء على مر القرون. وقد أثنى الله تعالى على المسلمين بأنهم لا يتفردون برأي حتى يتشاوروا فيه، وحثهم على الشورى بقوله: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾. وقال: ﴿وشاورهم في الأمر﴾.

أما الأمر الرابع لتحري الرأي الصواب فهو البعد عن الهوى، وذلك عند تكوين الرأي أو عند أخذه من الناس. والهوى لغةً محبةُ الشيء وغلبته على القلب. قال الراغب: معناه ميل النفس إلى الشهوة وسمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية. وقال الجوهري: سمي الهوى هوىً لأنه يهوي بصاحبه في النار. ولذلك لا يستعمل في الغالب إلا فيما ليس بحق وفيما لا خير فيه.

الهوى حَظْرٌ على تكوين الرأي الصواب وعلى تحصيله من الناس، وهو آفة الرأي، فإذا غلب الهوى على

إنسان أفقده القدرة على التفكير في المسألة المعينة، لأنه يولد الرأي المسبق عن الأشياء والأفعال والأفكار، أي قبل قيام العقل بدوره في إدراك ومعرفة ما يلزم للحكم على صحة الرأي وبطلانه، كأن يتأكد من صحة الدليل ووجه الاستدلال الصحيح ومدى مطابقته للواقع. فعندما تغلب شهوة الإنسان على تفكيره تفسد عليه رأيه ورأي الناس عليه، ويفقد نزاهته ويصبح صاحب غرض لا يصلح لإعطاء الرأي أو أخذه؛ وحتى لو استشار الناس فلا يستطيع أخذ الصواب منهم. فلا يصح لمن يطلب الرأي أن يترك لميوله ورغباته أدنى تأثير على فهمه وإدراكه للأمور، لأن مكان الإدراك هو العقل فقط وترك ذلك للهوى يؤدي إلى الخطأ قطعاً، بل إلى الزيغ والضلال والبعد عن الحق؛ إذ الهوى يعمي القلب والبصيرة، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «جُبُّكَ لِلشَّيْءِ يُمْعِي وَيُصِمُّ» وفي الدعاء عنه عليه الصلاة والسلام «اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتّباعه، وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه».

فالذي يبحث عن صواب الرأي عليه أن يكون بعيداً عن أهوائه ورغباته وعليه أن يأخذه إن كان صحيحاً أينما وجدته، بغض النظر عن محبته وبُغضه لقائله؛ قال تعالى: ﴿...فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وقال عليه الصلاة والسلام: «الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها».

وأكثر الناس وقوعاً تحت تأثير الهوى هم أصحاب التكتلات الجماعية والأحزاب التي لا تتكتل حول الدليل وبطانة الرؤساء والأمراء، لأن الولاء المطلق للحزب أو الجماعة، والثقة التامة بالرئيس وحبّه، بل والفتنة به أحياناً، وعدم تحكيم الشرع؛ كل ذلك يجعل العضو غير قادر في كثير من الأحيان على إعطاء الرأي الصواب والحكم الصحيح فيما يعرض عليه من أمور. فبسبب تبعية هؤلاء الناس لهذه الحركات يصبحون فريسة لتأثير الهوى والضلال أكثر من غيرهم.

وإن ما يلاقيه الشباب من صمود أصحاب هذه الحركات ومن نفور يزيد كثيراً عن الناس العاديين، وما يسمعونهم منهم من افتراء وتشويه لآراء الحزب واجتهاداته، والتي لا تمت للحزب بصلة لخير شاهد على صحة ذلك. فيكتفي أصحاب الحركات بترديد ما يمليه عليهم رؤسائهم كالبغاوات، لا يدرون مدى خطورته وتأثيره عليهم وعلى سير نهضة الأمة التي ينتمون إليها.

وما نلاقيه اليوم من عقبات في الطريق من كثير من الحركات فإن مرده إلى تأثير الهوى إلى حد كبير، إضافة إلى خطأ الأفكار وضلالها أحياناً وإلى خطأ الطريق الذي يسرون عليه. ولو حكمت هذه الحركات الدليل الشرعي لما كان بيننا وبينها قيد شعرة من خلاف ولتَمَّ جمعها تحت رأي واحد بأقرب من رد الطرف.

وقد عانت الدولة الإسلامية في الماضي على مر القرون، من هذه الحركات، صاحبة الهوى، وأشغلوها وشتتوا جهودها وأثاروا عليها النزاعات العرقية المذهبية المغرضة. وقد وصل الحال ببعضها أن خرجت من الملة كالدروز والحشاشون والقرامطة والحزمية والإسماعيلية وغيرها. ولم تكن دعوة المطالبة بدم عثمان بعيدة عن الهوى، حيث أدت إلى فتنة المسلمين وانقسامهم في مهد الدولة الإسلامية. وما نشاهد اليوم من فساد

الحكم في العالم الإسلامي ومن فساد بطانة السوء من حولهم إلا وللهوى القسط الأوفر في ذلك.

فالتماذي في الهوى لا يفسد الرأي فقط بل يؤدي إلى ضلال في الاعتقاد والعياذ بالله، فذمه الشارع وحذر منه في مواطن كثيرة؛ قال ابن عباس: ما ذكر الله هوى في القرآن إلا ذمه. قال تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَ هُمَ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾، وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغِيرَ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءُ هُمَ بَغِيرَ عِلْمٍ﴾، وقال: ﴿لَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿وَاتَّبِعِ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾. ومثل القرآن صاحب الهوى بالكلب، قال تعالى: ﴿اتَّبِعِ هَوَاهُ فَتَمَثَّلَ لَكَ كَلْبٌ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾. وهذا شر تمثيل، لأنه مثله في أن قد غلب عليه هواه حتى صار لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً بكلب لاهث أبداً، حمل عليه أو لم يحمل عليه، فهو لا يملك لنفسه ترك اللهاث. قال أبو أمامة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عُبِدَ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَهٌ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْهَوَىٰ»، وروى شداد بن أوس عن النبي ﷺ أنه قال: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لَهَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْفَاجِرُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ»، وقال ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ شَخْصًا مَطَاعًا وَهَوًى مَتَّبِعًا وَدُنْيَا مُؤَثِّرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَاصَةِ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَةِ»، وقال: «ثَلَاثٌ مَهْلَكَاتٌ وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ فَالْمَهْلَكَاتُ شُحٌّ مَطَاعٌ وَهَوًى مَتَّبِعٌ وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَالْمُنْجِيَاتُ خَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَالِيَةِ وَالْقَصْدُ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرُ وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ».

هذا هو الهوى وهذه خطورته على الرأي الصواب وعلى العقيدة؛ فهو يفسد الرأي ويسبب ضلال العقيدة وزيع الاعتقاد.

وهكذا فإنه بعد تمحيص الرأي والوقوف على دليله ووجه استدلاله والنظر في مطابقته للواقع واستشارة من يثق المرء بدينه وخبرته وحذقه ونصيحته وورعه وبعده عن الهوى، بذلك يكون قد وصل إلى السداد في القول والعمل. فإذا قام حامل الدعوة بذلك لم يبق أمامه إلا الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن تقيداً بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

بذلك يكون حامل الدعوة قد أقام الحجة على مستمعه، كما طلبها الشارع، بالطريقة الشرعية التي حددها في نقل الأفكار للناس وحصل البلاغ المبين المبرئ للذمة أمام الله تعالى □

أبو العبد

"حق العودة والتعويض" من الناحية الشرعية والسياسية

لم يتوقف الحديث عن ما سمي بحق العودة والتعويض للاجئين الفلسطينيين الذين شردوا منذ خمسين عاماً ونيف أي منذ النكبة عام ٤٨، فمنذ ذلك الوقت والجدال يدور حول هذه المشكلة، فاختلقت الآراء وتشعبت، وصدرت القرارات الدولية ورفضت ثم قبلت، وتحولت فيما بعد إلى نصوص تشريعية ومرجعيات فقهية يؤلفون على أساسها الكتب، ويكتبون المقالات، ويطلقون التصريحات، حتى إن رجال الإفتاء وشيوخ الحكومات أقحموا في المعركة، فتارة يحرمون، وتارة يحللون، وانشغل الرأي العام في هذه القضية. بينما إسرائيل لم تلق لها لالاً وضربت عرض الحائط بكل القرارات الدولية وانشغلت بتقوية نفسها وبناء ترساناتها العسكرية والنووية الضخمة.

ولما هلّ أوان تصفية القضية الفلسطينية وانعقد مؤتمر كامب ديفيد ٢ وشرعت أميركا بمباشرة عملية التصفية، وبدأت بإبراز معالم الحل طغت مسألة اللاجئين على السطح واعتبرت هي ومسألة القدس من المسائل الرئيسية التي طرحت على طاولة المفاوضات، ثم جاء الحل الأميركي لهذه المسألة يفوح برائحة المال والدولارات التي أسالت لعاب السياسيين الخونة من العرب والفلسطينيين، وأصبح الحكام العملاء والزعماء المأجورون يضربون أخماساً في أسداس، ويسعون للحصول على أقصى ما يستطيعون الحصول عليه من مال. وأضحى الحديث في هذه المسألة منحصراً في الحسابات والمصروفات والاستحقاقات والنفقات، وتحولت مسألة اللاجئين إلى مسألة مالية بحتة، وانتقل الحديث من تعويض الأفراد إلى تعويض الحكومات، ومن حق عودة شعب إلى وطنه، إلى حق عودة أفراد إلى وطن الأعداء. وهكذا مسخت فكرة التعويض والعودة. المغلوطة أساساً. وتحولت إلى فكرة مالية يساوم فيها على الربح والخسارة وإن خالطها معنى رمزي للعودة.

وحتى هذا المعنى الرمزي للعودة فقد تأسس على فهم خاطئ ومضلل كرّس حق اليهود في ملكيتهم لفلسطين، إذ بدلاً من الحديث عن عودة فلسطين إلى المسلمين أصبح الحديث عن عودة بعض اللاجئين إلى

إسرائيل أو إلى أراضي السلطة. ولم يعد أحد من المتشدقين في وسائل الإعلام يتحدث عن عودة فلسطين إلى أصحابها الشرعيين، وإنما تحول الحديث إلى عودة اللاجئين إلى بيوتهم في إسرائيل وتحت حكم اليهود وسلطانهم.

إن هذا الواقع الخطير لهذه المسألة المهمة يتطلب فهماً دقيقاً، وإنزال الحكم الشرعي عليه إنزالاً صحيحاً، وبيان الرأي السياسي فيه، بحيث يكشف عن عمق المؤامرة التي تحاك من قبل أميركا وإسرائيل بتواطؤ من حكام العرب العملاء وخونة الفلسطينيين الأجراء.

فأصل المشكلة لا تكمن في عودة اللاجئين إلى ديارهم وبيوتهم وإنما في عودتهم إلى ديارهم وبيوتهم وتحت سلطانهم. أما إسقاط الحكم والسلطان من مفهوم العودة فهذا يعني إعادتهم تحت سلطان الكفار اليهود ما يكرس الاعتراف بحق إسرائيل في السيطرة على فلسطين، فطرح هذه المشكلة في الأصل كان مغلوطاً وذلك لتجاهله لسلطان أهل البلاد الشرعيين، وكان الخبث في فكرة العودة بمعزل عن السلطان بادياً في ذلك الطرح مع أن الأصل أن تقدم فكرة السلطان على فكرة العودة، ومن هنا كانت عبارة حق العودة والتعويض الواردة في القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن مخالفة للشرع ومحرمٌ قبولها وتداولها بين المسلمين وباطلة من أساسها وذلك للأسباب الأربعة التالية:

الأول: أنها صادرة عن ما يسمى بالشرعية الدولية بدلاً من الشرعية الإسلامية.

الثاني: أنها تتضمن الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود على أرض فلسطين.

الثالث: أنها تكرس حق اليهود في الحكم والسلطان على أرض فلسطين المغتصبة.

الرابع: أنها ترجع بعض المسلمين من اللاجئين للعيش في ظل سلطان الكفار اليهود.

وهذه الأسباب الأربعة تجعل عبارة حق العودة والتعويض محرمة شرعاً وينطبق عليها قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَفْضَلِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

هذا بالنسبة للعودة تحت سلطان يهود وبقاء كياناتهم. أما بالنسبة للتعويضات فإن واقعها يدل على أنها عملية بيع رسمية وقانونية لأراضي فلسطين لليهود، لأن التعويض في حقيقته عبارة عن الثمن المقبوض لقاء التنازل عن ممتلكات الفلسطينيين وتمليك الكفار الحريين أراضي المسلمين وهذا لا خلاف في حرمة عند كل العلماء، فما البال عندما تكون هذه الأراضي قد باركها الله تعالى؟

إن ما يعرف "بطاقة المؤن" التي أعطيت للاجئين الفلسطينيين الذين هجروا من فلسطين عام ٤٨ هي بمثابة سند أو وثيقة تثبت وجود حق من عقار أو أرض في فلسطين لحاملها، وصرف التعويضات لحملة هذه البطاقات لا يعني شيئاً غير البيع، أي أن الذين يقبلون التعويضات من حملة البطاقات إنما يقبلون التنازل عن ممتلكاتهم وبيوتهم وأراضيهم لليهود. وعليه فحرام على كل فلسطيني أن يقبل التعويضات مهما كانت ظروفه صعبة، ومهما كانت الإغراءات المالية كبيرة.

وإذا استطاعت أميركا والغرب وإسرائيل. لا قدر الله. أن تحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين فيعني ذلك

أنها استطاعت ببضعة مليارات من الدولارات أن تسلخ فلسطين من قلب العالم الإسلامي وأن تحوله بتفويض من أهل فلسطين إلى أندلس جديدة تحتاج إلى أجيال وأجيال حتى يتم استردادها وتحريرها من دنس الأعداء. فحكم التعويضات إذاً هو الحرمة القطعية وواقعها وواقع العودة سياسياً على النحو المذكور تحت سلطان يهود، يعني في حال نفاذه، أن الكفار الذين لم يتمكنوا من سلخ فلسطين عن أصلها الإسلامي أيام الحروب الصليبية، استطاعوا فعل ذلك على يد اليهود وحكام العرب الخونة وزعامات فلسطين العميلة.

ولا يتأتى للكفار والخونة أن يتموا المؤامرة، ويغلقوا الملف، وينهوا تصفية القضية الفلسطينية بدون حل لمشكلة اللاجئين، لأن حل هذه المشكلة يعني وضع التوقيع النهائي من قبل أصحاب الأرض الشرعيين على صك التنازل عن فلسطين، إذ لا يكفي توقيع الحكام على البيع بالنسبة للمالكين الجدد (اليهود)، بل لا بد من توقيع السكان أصحاب الأملاك، وبذلك تكتمل المؤامرة ويغلق الملف وتصفى القضية كما يشتهي الكفار الأميركيون والأوروبيون واليهود.

أما إن رفض اللاجئين أخذ التعويضات فستبقى إسرائيل دولة غير قانونية وغير شرعية، ولن ينفعها حينئذٍ اعتراف الحكام والحكومات بها، لأن الكل يعرف أن هؤلاء الحكام هم مجرد عملاء خونة، وأن تلك الحكومات هي مجرد حكومات صورية وليست حقيقية تمارس سلطاتها ذاتياً، وبالتالي فلا الحكام ولا الحكومات يملكون تمثيل الشعوب.

وهكذا سيبقى وضع إسرائيل معلقاً حتى تحل مشكلة اللاجئين، لأن اليهود في الواقع بأمر الحاجة إلى توقيع أصحاب الأرض الأصليين، وهم في هذه الحالة اللاجئين الفلسطينيون.

فحذار ألف حذار أن ينزل اللاجئين في منزلق التوقيع الخياني الذي انزلق به الحكام السماسرة من قبل، لأنهم إن فعلوا ذلك وقبلوا بأخذ التعويضات فإنهم يكونون قد ارتكبوا محرماً من أكبر المحرمات، واقتربوا جرمًا من أفظع الجرائم، ويكونون بذلك الصنيع قد شاركوا الحكام الخونة في الضلوع ببيع فلسطين رسمياً ونهائياً لليهود واستحقوا بذلك الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة. والله سبحانه وتعالى قد حذرنا من مغبة مثل هذه الأفعال في قوله عز من قائل: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ □

رسالة من قارئة مسلمة إلى أخيها المغترب

أخي الحبيب، لا أريد أن أثقل عليك، لكنني أحبك كثيراً وأريد أن تكون مثل سيدنا عمر وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ. فها هو سيدنا عمر أسلم عندما لامست سورة طه شغاف قلبه. أنا أعرف أنك لا تؤمن بالروحانيات وأظن أن هذا الذي ينقصك، وعليك يا أخي أن تكون مقتدياً بسنة سلفنا الصالح لأنهم كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وكذلك لا تصاحب إلا من يزيدك قرباً من الله، ومن تتعلم منه، وتعلمه أن يلامس القرآن شغاف قلوبكم كسيدنا عمر.

أنت يا أخي الآن في ديار غربة ولا أهل لك ولا مؤنس، والغريب لا يستحي كما يستحي في وطنه. لذلك أكتب لك بعض الذكرى لأن الله يقول: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾.

أحببت أن أرسل لك هدية تؤنسك في وحدتك وتكون لك عوناً على الشدائد، وهي الكتاب العظيم كتاب الله لنا، أرجو أن يرزقنا الله قراءته آناء الليل وأطراف النهار حتى نكون كالسلف الصالح ونصل إلى ما وصلوا إليه.

أخي، من أحب العظماء لم يقنعه إلا أن يكون مع محمد ﷺ ومن أدرك أسرار الحياة لم يجد جديراً بالحب حق الحب إلا الله تبارك وتعالى:

" ما تقرب عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألتني ل أعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه... أو كما قال، " خلقت الأشياء كلها من أجلك وخلقت من أجلي فسر في طاعتي يطعك كل شيء... ". منذ الساعات الأولى من الصباح وحتى النوم في كل دقيقة لنا ذكر، إذا لبسنا ملابسنا نقول بسم الله وإذا فعلنا كذا... وكل هذا حتى نصل إلى رضوان الله ودخول جنته.

وليس دخول الجنة والوصول إليها سهلاً:

دببت للمجد والساعون قد بلغوا حد
النفوس وألقوا دونه الأزرا
وكابدوا المجد حتى ملأ أكثرهم
وعانق المجد من وافى ومن صبرا
لا تحسب المجد ثمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

إذا أردت صاحباً يكفيك الله، إذا أردت مؤسباً يكفيك القرآن، إذا أردت واعظاً يكفيك الموت، وإذا أردت كنزاً تكفيك القناعة.

أخي الحبيب،

هذه وصيتي إليك وأنت في ديار الغربة، وليس العيش في تلك البلاد كالعيش في بلدك... وبين أهلك، جمعنا الله فيها ولم شملنا وأقر أعين والدينا بنا.

أخي وأهديك هذه الأبيات:

وَأَعْفُ عَنِّي فَقَدْ عَوَّنِي الدُّنُوبُ	رَبِّ هَبْ لِي الْمَتَابَ حَتَّى أَتُوبَ
أَحْيِ قَلْبِي فِي يَوْمِ تَحْيَا الْقُلُوبُ	وَعَلَى دِينِ أَحْمَدٍ فَأُتَمِّتِي
يَا إِلَهِي إِنِّي إِلَيْكَ أَنْ يَبُ	يَا مَدَاوِي السَّقَامِ دَاوِ سَقَامِي
إِنَّ سُقَمِي قَدْ حَارَ فِيهِ الطَّيِّبُ	وَأَشْفِ قَلْبِي مِنَ الَّذِي قَدْ عَلَاهُ
حَاشَ أَنْي أَرْجُوكَ ثُمَّ أَخِيبُ	يَا مَدَاوِي الْعِبَادِ هَبْ لِي بِقَرَبِ
إِنْ دَائِي بِالْقَرَبِ مِنْكَ يَطِيبُ	وَأَقِلْ عَزْرَتِي وَجُدْ لِي بِقَرَبِ
هِيَ وَلَّتْ وَإِثْمَهَا لِي نَصِيبُ	تَعَسَّتْ لَيْلَةٌ عَصِيَّةٌ لَكَ فِيهَا
كَيْفَ لَا أَسْتَحْيِي وَأَنْتَ الرَّقِيبُ	مَا احْتِيَالِي وَقَدْ عَصَيْتُكَ جَهْلًا

إحرص يا أخي على قيام الليل ففيه أجر عظيم وكن من رهبان الليل وفرسان النهار فأنا لا أطلب منك أن تترك الدنيا وزينتها وتبقى للعبادة فقط، بل تجعل تقوى الله في قلبك والمال في يديك، ولن تحصل على التقوى وعلى ما تريد إلا إذا اتبعت سنة النبي ﷺ حيث فرض الله عليه قيام الليل فقال في سورة المزمل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ۖ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ نَافِثَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۖ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۖ﴾ إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً ۖ ۞ إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقومُ قِيلاً ۖ﴾ صدق الله العظيم. إقرأها من المصحف وتأمل في معانيها، وتأس برسول الله ﷺ الذي غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر حتى تصل إلى رحاب عطره الكريم، وإلى جنات الخلد مع النبيين والصديقين والشهداء □

توبة هـ سال م

وَالْفُحُـوَا هُـنَّجِي بِنَـارِ الحَرِيقِ
فِي وُحُولٍ، نَعْلُ الْفَتَى الصَّدِيقِ
أَبْطُلُوا كَيْدَ السَّاحِرِ الزَّنْـبَلِيقِ
حُجَّابِ النُّـوْرِ بِالعِشَاءِ الصَّفِيقِ

أَيُّ قُطْبٍ هُونِي مِنَ الرُّقَادِ الْعَمِيقِ
بَعْدُ رُؤَا أَحْلَامِي الْكِـسَارِ تَلَسُّهَا
وَارْجُمُوا بِالْجِمَارِ أَوْهَامَ نَفْسِي،
ذُرِّ فِي عَيْنِي الرَّمَادُ كَيْفَا،

مَرْقُؤُا سَفَرِ عَاشِقٍ وَعَشِيقِ ***
بِالسَّكَكِ كَاكِبِينَ أَبْلَغَ التَّهْزِيقِ
قَانِي اللَّـيْـوْنَ، أَوْ بِدَلَوْنِ الشُّـوْرِ
جَرَعَا مِنْ سَلَامِهَا الْمَشْنُوقِ
تُورِثُ الشُّكْرَ حَامِلَ الْإِبْرِيقِ
عِنْدَ تَشْيِيعِ وَالِـيَّ شَقِيقِ
وَأَضَلَّتْ، بِزَائِفَاتِ الْبَرِيقِ

تُبْتُ عَنْ وَجْهِي بِالسَّلَامِ، فَهَآكُمُ
مَرْقُؤُوا دِيـوَانَ اللّهِ زُلَّ، يَهَّـا،
وَاطْبَعُوا (دِيـوَانَ الْحَمَاسَةِ) حَبْرًا
هَمَّشُوا الْعُشَّ، فَالْحَمَامَةُ طَارَتْ
وَعُصِّـوْنَ الزَّيْتُونِ تَصْرُخَمِرًا
رَايَتِي فِي الْيَضَاءِ أَسْتَحَالَتْ سَوَادًا
أَيُّ قُطْبٍ هُونِي .. تِلْكَ الْكَوَابِيسُ ضَلَّتْ

خَارِجًا مِنْ قُبْرِ الصَّلَالِ السَّحِيقِ
إِلَى أَفْقٍ شَاسِعٍ مُمِيقِ
وَالصَّرَاعِ الْعَيْدِ وَالتَّشْرِيقِ ***
فِي دَوِيِّ الْأَلْعَامِ نُورِ الطَّرِيقِ
شَاخَصَاتُ الْأَبْصَارِ فِي تَحْلِيلِ
مِنْ زَمَانِ الْهَيْفِ وَالْتِصْفِيقِ

صَبِيحَةَ الْأَقْصَى، هَا هُوَ الْمَجْدُ يَحْيَا
خَارِجًا مِنْ أَكْفَانِ «أَوْسَلُو» وَ«طَرِيدِ»
أَفْقِ سَاحِ الْجِهَادِ أَفْقِ التَّحْدِي
فِي أَرْبَابِ الرِّصَاصِ صَرْخَةُ عَزْ
عَنِ جَالُوتَيْنِمْ حَطَّيْنِ بِكُلِّ...

نَدَّ دُونِي الْحَمَامُ أَثَرًا بِعَزَمِ
 قَدْ لُونِي الْحَمَامُ أَقْطَعُ صِلَاتِي
 إِنْ يَكُنْ فِي مَيِّ بَقَايَا خُذْ سَوْعِ
 شَقْلِي إِلَى قِتَالِ يَهُودِ
 وَيَا لِي النَّدْلَةُ الَّتِي صَافَحْتَهُمْ
 أَيَقْظُونِي، وَأَيَقْظُوا كُلَّ غَاوِ

كَدْتُ أَنْسَى شَتْمَ السَّلاطِينِ، غَفَوًا !
 أَيْ لَمْ يَبْقُ الْكَلَامُ إِنْ لَمْ أَعِدْهُمْ
 أَيْ وَجَّهْتُ شَفِي غَدِيدِي مِنْهُمْ ؟
 أَيْ . . . مِنْ جُدِّ الْقُصُورِ، جُدِّ النَّوَاهِي ؟
 آثَرُوا الْأَسْتِخْرَاضَ فِي ثَكَنَاتِ
 حَرَطُمُوا الْقَيْدَ، أَسَقَطُوا كُلَّ عَرْشِ

أَيَقْظُونِي حَتَّى أَتُوبَ وَأَعْلَمَ
 مَسْجَلِي الْأَقْصَى . لَا يَدَامُ أَعْيِي
 أَيَقْظُوا أُمَّةَ الْجَهَادِ أَعْمَلُوا
 يَا رِجَالَ الْإِسْلَامِ زُفْرًا وَزُفْرًا
 حَطُّمُوا أَوْهَامَ السَّلَامِ بِبِئْسَ

بِسَلَامِ الْفَرَانِ ... لَمْ يَبْعُدْ رُوقِي
 فَلْيَرْقُ وَلْيَغْسِلْ فُؤَادَ الْغَرْبِ يَقِ
 فَخُذُونَا بِنِي أَنْتَ بِذَتِ فُسُوقِي
 تَحْضُنُنَا الْآنَ مَقْبَلِ ضِ الْمَجْدِ يَقِ
 ذَلَّلْتَهُ الْحُكَّامُ بِالتَّضْفِيقِ !

يَا لَلَّذَنْبِي، وَغَفَلَتِي، وَعُقُوقِي
 بِأَنْتَ قَدْ دَامَ مَجْلِلُ التَّحْقِيقِ ؟
 أَيْ سَيْفُ فَيْيِهِمْ يَدَاوِي حُوقِي ؟
 أَيْ مِنْ أَخْخَادُكَ لَمْ يَجِدْ عَرِيقِ ؟
 حَيْثُ تَجَّارُ أَوْكُلُوا بِرَقِّ يَقِ !
 شَيْدَمَ مِنْ خِدْعَةٍ وَمِنْ تَلْفِيقِ

رَايَةَ الْحَقِّ فِي جَهَادِ وَثِيقِ
 تَأْمَلُ النَّوْمَ ؟ . يَدَا لَلَّذَلِّي الْمَحِيقِ
 صُلُوَ الدِّينِ، فِي الرِّدَاءِ الْأَنْيَقِ
 فَرِحِقُ الْجَنَّةِ إِنْ أَشْهَى رَحِيقِ
 أَبْطَلُوا كَيْدَ السَّاحِرِ الرَّزْزَلِيقِ □

الشاعر: أيمن القادري

*أي التحرر أو الذبح.

كلمة أخيرة:

دولة تتلاشى في لحظات !!

فوجئ الكثير من الناس بتلاشي كل مظاهر السلطة الخادعة التي يتظاهر بها جماعة السلطة الفلسطينية، ففي لحظات هددت إسرائيل بإخلاء مواقع السلطة تمهيداً لقصفها فامتثلت كل أجهزة السلطة وتم القصف، وقامت إسرائيل بأعمال أنهت دويلة السلطة في لحظات منها:

«تقطيع الأوصال» وإقفال مطار غزة، ومنع رجال السلطة من السفر والانتقال الداخلي والخارجي باستثناء طائفة عرفات. وعزلت المدن عن بعضها والقرى عن بعضها حتى إن العزل شمل الأحياء داخل المدينة الواحدة، ومنع المصلون من التوجه إلى الأقصى وإلى الحرم الإبراهيمي، وقُطعت الكهرباء والمياه، وتوقفت بعض الإمدادات الغذائية.

إن ما جرى خلال الحصار البري والجوي والبحري يدل على أن دولة عرفات المنتظرة إذا أُعلنت لن تكون أفضل مما هي عليه الآن في الضفة وغزة. فدولة لا تملك سوى البندقية المحاصرة بالشروط التعجيزية لا تستطيع حماية مقرات السلطة ورجالها هي كذبة كبيرة. وهي أعجز من أن تحمي رعاياها، أو حدودها من قطاعان المستوطنين، أو حماية مطارها ومينائها البحري من أمر عسكري بإقفالها. وهي دولة تعيش في جوف التمساح لا تملك حولاً ولا قوة.

لماذا كل هذا الكذب والخداع عن وهم دولة يعيش في أذهان المخدوعين؟ إن جماعة السلطة يعيشون أحلام الزعامة والسلطة بطريقة خيالية ويظنون أنفسهم رجال سلطة ودولة يحاكون في تصرفاتهم نظراءهم في الدول القادرة على حماية نفسها في لحظة غضب السيد على عبده.

إن أهل فلسطين لن يصدقوا أن الدولة التي يحلمون بها هي دولة مثل باقي الدول، فهذه الدولة المقطعة الأوصال أو الجزر المعزولة التي لا تملك طائفة واحدة ولا تملك دبابة أو صاروخاً أو خوذة لحماية رأس

الشرطي من رصاص الاحتلال هي سراب. إن شرطة عرفات لا تملك حتى خوذة حديدية تحمي رأس الرجال من الرصاص، ويبدو أنهم لا يملكون أيضاً سترة واقية من الرصاص تحمي صدور رجال السلطة مع أن ذلك لا يعدُّ سلاحاً هجومياً ولكنه عند اليهود يشكل خطأ أحمر لا يحق للسلطة حيازته.

من يصدق أن السلطة الفلسطينية قادرة على إقامة دويلة هزيلة وهم يرون الحالة المزرية التي تعيشها الضفة وغزة في ظل همجية اليهود المتغترسة على الأطفال والنساء والشيوخ وفي ظل التواطؤ السلطوي من قبل كل الأنظمة التي تحرس دولة يهود ؟ □

الحكام والشعوب

. لقد توصل الناس خلال الأسابيع الأخيرة إلى استنتاجات حاسمة في شأن الحكام واليهود وفلسطين ومنها:

١. أن الحكام العرب لن يقطعوا العلاقات الدبلوماسية مع يهود مهما كانت الأسباب.
 ٢. لن يعلنوا الجهاد لا ضد يهود ولا ضد أميركا أو غيرها من الدول.
 ٣. لن يفتحوا الحدود للمتطوعين ولو قُطِّعوا إرباً إرباً.
 ٤. لن يزودوا الانتفاضة بالسلاح مهما كانت الظروف.
 ٥. لن يرفعوا سعر النفط ولن يستعملوا سلاح النفط.
 ٦. لن يجمعوا على رأي واحد تجاه فلسطين أو العراق أو أية قضية أخرى.
 ٧. سوف يتجنبون مجرد ذكر كلمة حرب في أي تصريح أو خطبة أو بيان ختامي.
 ٨. لن يقاطعوا السلع الإسرائيلية ولا السلع الأميركية.
 ٩. لن يجرؤ الحكام على إعلان وقف المفاوضات نهائياً مع يهود أو رفض السلام معهم.
- . بعد هذه النتائج لم يبق أمام الناس سوى المراهنة على أنفسهم وجهودهم وتضحياتهم ودمائهم ودموعهم.
- . كل من يظن خيراً في هؤلاء الحكام عليه مراجعة عقله والتأكد من سلامة هذا العقل بعد كل ما رأى وسمع منذ قيام دولة يهود عام ١٩٤٨م وحتى هذه اللحظة.

- . كل من يراهن على خطوة عملية مفيدة جريئة من هؤلاء الحكام عليه مراجعة قدراته العقلية مهما كانت درجة أمنيته في السياسة.
- . كل الأسلحة التي اقتناها الحكام منذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن والتي كلفت مئات المليارات من الدولارات كان يعرف الناس أنها لقمع الشعوب ولن تطلق منها رصاصة واحدة على أصدقائهم اليهود المرتبطين معهم بعلاقات سرية وعلمية.
- . مطالب الناس تتمحور الآن حول قلع هؤلاء الحكام، لأنهم لن يرحلوا طواعية، ولن يتزحزحوا عن كراسيهم إلا بالقوة، وهذا ما حصل مع جميع الأمم والشعوب التي تحررت من نير العبودية □